

من مطبوعات الرابطة (٩)

ديوان حسين اللاهوري

عربه نشر او قدم له

الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر

© rasailojaraid.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله العلي العظيم، والصلوة والسلام على رسوله الأمين الكريم، وعلى أصحابه الأخيار، وآله الأطهار، أما بعد.. فهذا هو الديوان الشعري البنجابي الثالث قد تم تعريبه نثراً، ويتم طبعه ونشره تحت إشراف مكتب باكستان الإقليمي للرابطة، وفي العدد الممتاز لمجلتها "قافلة الأدب الإسلامي"، وهو للشاعر البنجابي العظيم الشيخ (حسين اللاهوري) بن عثمان، والذي أسلم أباه في عهد الملك (فيروز شاه تغلق) الدهلوي (١٣٥١-١٣٨٨م) وقد ولد حسين اللاهوري في سنة ٥٤٩ هـ/ ١٥٣٨م بمدينة لاهور حيث كانت أسرته الحديثة الإسلام قد استقرت منذ أجيال، وكانت أسرته، فقيرة، تعيش على مهنة الحياكة أو نسج القماش، ومن ثم نرى الشاعر يكثر من الصراحة في شعره بمهنة آباءه بكل ألم و مرارة، إذ كانت تعتبر، بحكم المجتمع الطبقي الهندوكي، مهنة حقيرة دنيسة، فهو يصرح بذلك ويقول بأنه يدعى "حسينو" (وهو اسم التحقير) الحائك، أو ابن الحائك، على ألسنة الناس المتغامزين بأسرته المحتقرين بمهنتها، فقد جاء في شعره ما معناه بالعربية:

"أنا (حسينو) الحائك!

لم يستثمر ولم يكتسب شيئاً! الذي لم يخطب امرأة ولم يتزوج أبداً!

كما أنه لم يحدد موعد اللقاء مع واحدة منهن أبداً!

وليس له مستقر وهو ليس بمسافر!
ولعله لم يفهم الإسلام ولا الكفر!
ولكنه على أية حال كان من كان.!"

وهذه القطعة الشعرية لا توجد في ديوانه وإنما رواها بعض الناس،
ولعلها هي مدسوسة عليه وهو برئ منها، وقد يمكن أن تكون قد تبادر
منه شيء في سورة العنكب والتبرم فسمعها بعضهم فأخذ يرويها للناس
المعاندين له المتغامزين به، وكانوا كثيرين، سواء في ذلك الجهالة المتصوفون،
والزهاد الهنادكة المتعصبون!

وكان حسين اللاهوري قد بدأ دراساته المتداولة في عصره بقراءة القرآن
الكريم وحفظه، ويقال إنه حفظ القرآن وجوده تجويدا، وهو لما يسليخ
العاشرة من عمره، وقد بايع شيخا قادريا من الطرق الصوفية في صغره
فقرأ القرآن في صلوات التراويح على أمر من مرشده القادري المعروف
بالشيخ (بلول دريائي) من مدينة (شيني أوت) على مئة فرسخ من مدينة
لاهور ثم التحق حسين ببعض مدارس لاهور الأهلية الدينية لكي يتلقى
العلوم الإسلامية المتداولة في وقته حتى نراه يوما وهو في مدرسة الشيخ
سيد الله بنو إسرائيل اللاهوري يتلقى منه دروس الكتب المدرسية، وكان
من بينها تفسير مدارك التنزيل، و يفسر له الشيخ الآية الكريمة من قوله
تعالى "إنما الحياة الدنيا لهو و لعب" مما يجعل حسينا يقوم من بين يديه ،
دون أن يكمل الشيخ الآية و تفسيرها وهي "و أن الآخرة هي الحيوان"

ويخرج من المدرسة وهو يرقص ويقول: "الدنيا لهو و لعب" نغم لهو و لعب! ظنا منه بأنه أدرك المعنى وفهم الغرض و ادعي أنه صار من أتباع الملامتة، وهم من أصحاب الطرق الصوفية، وكان أستاذه الشيخ سعد الله هذا أيضا من الملامتة فبلغ شيخه المرشد (بملول دريائي) القادري فجاء إلى لاهور ليرشده ويهديه الطريق فعاد حسين إلى طريقة شيخه القادري الذي أوصاه بأن يكثر من تلاوة القرآن و ذكر الله و عبادته ليل نهار بمسجد الشيخ المجويزي، رحمه الله، صاحب "كشف المحجوب" في التصوف الإسلامي، فظل حسين فيما بعد يأتمر بأوامر شيخه و يذكر الله و يتلو كتابه و يعظ الناس و يرشدهم إلى الحق، و اشتهر بتقواه فصار قبلة للمسترشدين حتى أن الرجال الثقات من أهل العلم و الفضل والأمر بدأوا يقصدونه و يتمنون أن يدخلوا في حلقة الصوفية و من أتباعه فينايعوه، ومنهم قائد الجيش الملكي المغولي عبدالرحيم (خان خانان) والشيخ الأصولي المتكلم عبدالحكيم البسالكوئي الذي كان أستاذا للإمبراطور (شاه جهان المغولي) صاحب "التاج" المعروف من عجائب الدنيا، و حتى أن أحدا من أحفاد الإمام الشيخ أحمد السرهندي كان قد صار من أتباع حسين المحبين له، المعجبين به.

ويروي أن حسينا لقي شابا فارسا هندوكيا من أهل لاهور الأغنياء فعقد الحب بين قلوبهما و صارا كندمان جديمة فأسلم الشاب على يديه و صار من أتباعه المخلصين و خاصته فاختره حسين خليفة له من بعده، وكان الشاب يسمى (مادهو) فسماه شيخه بمحبوب الحق بعد إسلامه، و عندما توفي حسين في ١٠٠٨هـ قام الشيخ محبوب الحق

بتدفينه، و مات محبوب الحق في سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م بعد خمسين عاما من وفاة شيخه فدفن بجانب الشيخ حسين بلاهور مسقط رأسيهما!
و شاعرنا البنجابي الزاهد حسين، رحمه الله ، قد كان ولا يزال مظلوما، و مهضوما حقه، كما يقال، وذلك لأنه:

١ - لم يصل إلينا ديوانه بخط يده أو بخط من كان يثق بهم حسين نفسه و إنما وصل إلينا شعره إما بطريق المطربين وما أكثرهم وما أجهلهم! وإما بخط أيد مجهولة، رغم أنه كان في عصر القرطاس و القلم وكان يعرف الكتابة ويجيدها، فقد عثر على شعره في مجموعة مدونة للشعراء المتصوفين الزهاد من ديانات و نحل مختلفة وكانت نسخة من المجموعة بمكتبة جامعة بنجاب المركزية و نسخة أخرى مطبوعة من المجموعة نفسها كانت عند بعض الأسر المسلمة المثقفة السندية، و منها نسخ باحث سيخي ديوان حسين ثم نشره باسم "قوافي حسين" و ادعى أن الأصل السندی قد عصفت به يد الأيام !

٢ - وقد أساء إلى سمعة حسين بعض أصدقائه (أو قل بعض أعدائه في لباس الأصدقاء المنافقين) وخاصة من رجال الديانة الهندوكية الذين كانوا ييغضونه أشد بغض و يكون له الحق لما خطف شابهم الفارس الهندوكي و أضله عن دينه، في رأيهم، و ذلك بالإضافة ما أشاع عنه بعض الجهلة الكاذبين من المتصوفين !

٣- ولم يحاول أحد من باحثي اللغة البنجابية و آدابها أن يحقق ديوانه حق تحقيق و يتبين الصحيح من السقيم و يفرق بين القشر واللب من الحقائق وينفى عنه ما افترى به عليه بعض المعاندين و أساءوا إليه ، فالموضوع لا يزال ينتظر الباحثين المحققين! فهل من ناصر يلي الدعوة!؟

٤- وقد عولنا في ترجمتنا للديوان على ما وصل إلينا من طبعته الموثوق بهما عند العلماء والأدباء البنجابين، وهما طبعتا الأستاذ (آصف خان) والأستاذ (حبيب الله فاروقي) إلا أنهما لا تخلوان من الأخطاء الأصلية والمطبعة.

٥- و سبق وقد ترجم ديوان حسين ترجمة حرة (ولكن بعيدة عن الأصل) إلى اللغتين الأردية والإنجليزية ولكنهما بسبب حريتهما المطلقة و بعدهما عن الأصل البنجابي لا تساعدان في شئ على تحقيق المتن على الإطلاق، وذلك لأننا نرى الشاعر في واد و مترجمه في واد آخر! فأما ترجمتنا العربية هذه فهي ترجمة حرة و حرفية في الوقت نفسه! و ذلك لأن الذي لا يعلم أنها ترجمة لن يشعر بذلك أبدا، ولكن الذي أراد أن يتعلم معنى الكلمة البنجابية بالعربية فإنه سوف يجد بغيته في ترجمتنا هذه، فهذه هي الترجمة التي أسميها بالترجمة الحرة الحرفية!! حيث لا تبعد الترجمة عن الأصل و إنما يبقى الأصل والترجمة في واد واحد!

و بالإضافة إلى ديوان حسين الشعري البنجابي المتداول- والذي عرف بقوافي حسين (أو كافيان حسين) و ظهرت له عشر طبعات أو أكثر، ولا تخلو أية منها من الأخطاء، له من المؤلفات رسالة باللغة الفارسية

الجميلة و سماها "تهنئة" وقد طبعت ، وتناول فيها حسين بعض الجوانب والمسائل من التصوف الإسلامي و الطرق الصوفية المختلفة، و ذلك مما يدل على أن الشاعر كان يجيد الفارسية كما كان يعرف العربية معرفة جيدة وكان من علمائها والمطلع على أساليبها الأدبية وكتبها المدرسية المتداولة في وقته ولكن لا يروى له بيت شعر بالعربية ولا بالفارسية، وذلك غريب جدا!!

ولقد أصاب النقاد الذين قالوا إن قوافي حسين أو أبياته الشعرية كانت قد أصيبت بالخلل والعلل في الأوزان والقوافي وفي اللفظ والمغى، وقد يكون حسين برئ من ذلك كله ، وإنما يرجع كل الخلل والعلل إلى ما أساء إليه بعض حساده و معانديه و أتباعه الجهلة من المتصوفين والمطربين الذين رووا شعره على ألسنتهم و غنوا به في المجالس ، ويدل على ذلك ما نجده من الاختلاف في طبعات ديوانه الكثيرة!!

وأما الموضوعات الشعرية عند حسين اللاهوري فهي متنوعة كثيرة ومنها الحمد لله و الثناء عليه أو بيان عظمته وكبريائه ، كقوله:
 " أنت الخبير البصير العارف المطلع على أحوالي السرية والعلانية يا رب!
 فأنت في الظاهر و أنت في الباطن بل أنت الذي في كل شعرة و وريد!
 إذ أنت صانع بنيتي و أنت الذي صنع لحمي من جسدي
 فوجودي كله لك و أنت لي كل شيء
 ويقول عبدك (حسين) الفقير المسكين يا مولاي الغني القدير:
 أنا لست بشيء و أما أنت يارب ! فكل شيء !!"

ومنها حب الله عزوجل و طاعته والعبادة له و ذكره و مذمة الدنيا العاجلة
 الفانية والزهد فيها والوعظ والتذكير بالموت هادم اللذات و وحشة القبر
 والفقر وصلة الإنسان بربه وصلة الإنسان بأخيه الإنسان ، ومن
 موضوعاته الشعرية مسائل التصوف والسلوك بالإضافة إلى نقد الفئات
 الاجتماعية للمجتمع الذي عاش فيه الشاعر فتأثر به، و نقده هذا للمجتمع
 نقد لاذع في بعض الأحيان ، ومن إبداعه الرائع و ابتكاراته النادرة أنه قد
 استعار مصطلحات و جاء بتعبيرات لم يسبقه أحد إليها فهو مبدعها و
 مبتكرها و أبو عذرتها، فمن ذلك أنه يسمى عالمنا الذي نحن نعيش فيه الآن
 بيت الأبوين للعروس أو منزل أهلها الذين كانت تعيش بينهم قبيل
 زواجها أي موت الإنسان و نقله إلى الدار الآخرة التي يسميها (حسين)
 بيت الأَصهار للعروس حيث تكون حديثة العهد بهم ولا تعرفهم وهم لا
 يعرفونها فكذلك الإنسان بعد موته لا يعرف شيئاً عن أهل الآخرة و
 ظروفهم فكلهم أجنب و غرباء بعضهم لبعض، فعلى الإنسان أن يستعد و
 يعد شيئاً للعالم الأجنبي وهو في عالم أنسه من الدنيا، ومن ذلك أنه يسمى
 القلب صحناً لدار البدن، والعمل الصالح يسميه مهراً لا بد منه للعروس،
 ويسمى العمر ليلاً مظلماً إذا خلا من نور كما يسمي الآمال والأمان
 أصدقاء وأقارب وهم كالعقارب في أذاها، فكذلك الآمال الكبيرة والأمان
 الجسام من الدنيا لا تزال تؤذي الإنسان و تقلقه، ويلي العربية عنده
 وكذلك (هير) البنجابية هي عاشقة ، و حبيب كل منهما قيس عربي و
 (رانجها) بنجابي، فهما ليسا بعاشقين، و إنما حبيبان أو زوجان قويان
 شديدان، و نراه أحياناً يريد بالعشاق المغرمين صوفية يقصدون سيدهم و

حببهم الرب سبحانه و تعالى! وهو يؤمن بالعمل الصالح الدؤب الدائم إذ هو يشبهه بالمغزل أي دولاب الغزل، و يريد بذلك أن يستمر الإنسان في أعماله الصالحة من ذكر الله و طاعته و عبادته فلا يتهاون بها ولا يتخلف عنها ولا يتكسل فيصلى الخمس في أوقاتها ولا ينسى ربه أبداً ، ويعمل لآخرته كأنه سيموت غدا بل عليه أن يموت قبل أن يموت ، كما جاء في الأحاديث والآثار!

وهو يعارض الزهاد المتحولين الهائمين على وجوههم في البوادي والغاب يدعون البحث عن حببهم الرب سبحانه و تعالى وهو في قلب عبده المؤمن، وإنما يؤمن (حسين) بما دعا إليه الكتاب العزيز من أنه جل جلاله "أقرب إليه من حبل الوريد، وهو عليم بذات الصدور!" وكان يلقي أصحابه و أتباعه بتزكية الباطن من الشوائب والأوساخ من الذنوب والآثام قبل كل شيء، إذ بتزكية الباطن يستطيع الإنسان أن يتجنب المعاصي والآثام و يعيش كعبد من عباد الله الصالحين المتواضعين الذين يرفعهم الله بتواضعهم الصادق، فالإنسان عند (حسين) عبد فيجب أن يعيش حياة العباد، فيقول له في بعض الشعر له ما معناه بالعربية:

" إن الله عز وجل قد خلقك أيها الإنسان لتعيش

في دنياك كعبد من عباده المتواضعين المطيعين!

ولكنني أراك عجباً!

فقد صرت أسيراً للذنوب والمعاصي!

تقتربها دون خوف أو ندم!

إذن، فكيف تستحق أن تسمى عبداً ؟!

لربك الذي خلقك لتعبده؟! "

و يرى (حسين) اللاهوري، رحمه الله ، بأن التزهد و الفقر و التقشف والرياضة الصوفية بإمكانها أن ترفع الإنسان و توصله إلى درجة من الغرق و الفناء في حب الله عزوجل فيلقاه يوم الجزاء مسرورا، ويجد مثوبته عنده سبحانه و تعالى من رضاه و غفرانه، و ذلك هو الهدف الحقيقي المنشود من حياتنا الدنيا التي هي عاجلة فانية ولا قيمة لها وهي كلهو ولعب يمر به الإنسان مر السحاب حيث لا أثر له ولا بقاء، فيقول في بعض ما قاله من الشعر ما معناه بالعربية:

" ألم تعلم أيها الإنسان أن الطريق إلى حب الله و رضاه ليس سهلا؟
إنه أصعب و أضيق من ثقب الإبرة!

الثقب الذي لا ينفذ منه الخيط إلا إذا كان صالحا؟

إنك لن تستطيع أن تطوى هذا الطريق إلا إذا كان

جسدك صالحا سالما و أصلحته بالتزهد والرياضة الصوفية

من ذكر الله و عبادته !!

فالذي يزهد في الدنيا و يرغب في حب الله و رضاه

فهو وحده يصل إلى جواره و يلاقي عنده الجزاء !! "

وكان الأعداء المعاندون يستخرون من (حسين) بأنه حائك حقير و

يهزأون به و كان الذكي المسكين يتألم بذلك، ولكنه في الوقت نفسه قد

استغل مهنة آبائه واستفاد منها في شعره فاستخدم آلات النسيج والحياكة

في شعره كرموز تمثل حياة الإنسان العملية، وقد أضاف بذلك وترا جديداً إلى شعره البنجابي و أعطاه لونا محليا رائعا يعبر عن حياة أهله المحلية الطبيعية فجسم الإنسان عند (حسين) في شعره مغزل يقوم بدور أساسي في غزل الأعمال، وأعضاء الجسد كأنها تمثل البنية واللحمة في الحياة العملية، وخصلات القطن التي تغزلها المرأة العاملة بالمغزل يجعل (حسين) منها الصلوات الخمس مرة و أخرى يجعل منها الصلوات السبع إذا أضيفت صلوة التهجد وصلوة الإشراف إلى الصلوات الخمس المكتوبة!

وأسلوب (حسين) اللغوي البلق السلس المرن يمثل لغة إقليم بنجاب بمناطقها النائية ولهاجاتها المختلفة كلها كما أنه بتعبيراته الشعرية البديعة يعبر عن الحياة الطبيعية في بنجاب وخاصة في عاصمتها مدينة لاهور كما يمثل ثقافة لاهور المتنوعة في عصره فهو ، إذن، شاعر صادق، و لاهوري قح، و بنجابي أصيل!

أ.د. ظهور أحمد أظهر

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)*

- ١- يا رب ! أنت الذي هو البصير الخبير بسرى و علانيتي من الأحوال كلها!
- ٢- فأنت الذي هو في الباطن، و أنت الذي هو في الظاهر، بل أنت الذي هو في كل شعرة من شعراتي!
- ٣- إذ أنت الذي صنعت بنيي و أنت الذي صنعت لُحمتي، فوجودي كله لك! وليس لي أحد سواك ، وأنت لي كل شيء!
- ٤- ويقول (حسين) عبدك الفقير المسكين يا مولاي القدير البصير بأنه ليس بشيء ، ولكنك أنت كل شيء يا رب!!

(هذا هو البند الأول أو القطعة الأولى من الأبيات الشعرية في ديوان الشاعر العارف (شاه حسين) اللاهوري المتوفى ١٠٠٨هـ (من نسخة ديوانه البنجابي الذي عولنا عليها في الترجمة ، وهي طبعة الأستاذ آصف خان ، لاهور ، ١٩٩٣م) و هذا البند كأنه أنشودة التوحيد أو الحمد لله و الثناء عليه، سبحانه و تعالى، الذي هو عليم بذات الصدور، فهو الظاهر و الباطن، وهو الوجود المطلق في كل مكان و زمان دون

* الأرقام بين القوسين هم رقم القطعة الشعرية والأرقام الجانبية تمثل أرقام الأبيات.

استثناء ، وهو ، إذن ، بنية خلقه و خمته ، على حد تعبير الشاعر العارف حسين اللاهوري ، وهو، جل جلاله المبدئ والمعيد لكل شيء، فممنه كل شيء و إليه يرجع كل شيء، حيث ، إنا لله و إنا إليه راجعون! و أرواحنا هي من أمره سبحانه و تعالى، و إليه سوف ترجع راضية مرضية!!)

(٢)

- ١- إن مغزلي ملوّن أحمر قانع!
 - ٢- وما دام المغزل كبيراً، فإن أعمدته كبيرة بنفس المقدار !
 - ٣- وقد أخبرني الوقت بأن اثنتي عشرة من عمري قد انقضت!
 - ٤- فقد بكت عيوني في سبيل ربي الجليل!
 - ٥- إنما قد بكت و بكت حتى أفسدت أمرها و ساءت حالها!
- (جسم الإنسان الجميل مسئول عن العمل ، صغيره و كبيره ، وهو دائم التغير و يتبع سنن البلى و قوانين الطبيعة التي تسود الكون).

- ٦- وما دام المغزل مسئولاً كبيراً فمن ثم لا يزال يدور و يمضي في عمله!
- ٧- و لقد جاء كل واحد منا ليحسن عمله في حياته!
- ٨- ولم يأت أحد ليسعى من أجل أحد غيره!
- ٩- ولن يرافق أحد أحداً إلى قبره ! (خلق الموت والحياة لبلوكم أيكم أحسن عملاً!)
- ١٠- وليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى!)

- ١١- إن شيطان النفس قد أكل الزرع فشبع!
- ١٢- فأخذ يتقاتل و يتناطح كل من كان في الصحن من الدار أي الدنيا!
- ١٣- إنني لم أفسد شيئا مما كان في الصحن
- ١٤- إلا أن جميعا من الناس يتهموني و يرون أنني المفسد ! (كل امرئ بما كسب رهين!)

- ١٥- وما دام المغزل كبيرا فمستوليته كذلك تكون كبيرة أيضاً.
- ١٦- وأن الوالدين قد حملانا حملا ثقيلا!
- ١٧- و يقول (حسين) الفقير إلى مولاه الجليل!
- عليك أيها الإنسان أن تتحمل المسؤولية و تراعيها! (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان ، إنه كان ظلوما جهولا!)

(٣)

- (ومن دأبه أنه يقول الكثير من شعره على لسان المرأة كما نراه في قوله:)
- ١- تعالين يا صديقاتي الفتيات نلعب لعبة رقصية خاصة بنا!
- ٢- فقد خلقنا الله ولنا بألونا ذو سلك له تسعة خيوط فنطير نحن جميعا بالبالون في الهواء .
- ٣- إن خيط البالون و سلكه في يد ربي الحبيب و أنا بالون لحبيبي الجليل!

٤- و سوف تندمين أيتها الفتاة متأسفة على ما فاتك من العمل في وقته حين يلقونك في هوة أي في قبرك!

٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أن العالم يكاد يغرق و يختفى!

(الشاعر يأتي هنا في شعره بالكنايات الكثيرة' فالصديقات الفتيات هنا كناية عن الإنسان الجهول ، واللعبة كناية عن الحياة الدنيا والبالون كناية عن الجسد الإنساني الذي له تسعة ثقوب، وقد أراد بها العينين والأذنين والمنخرين والفم والقبل والدبر- فذلك هو الجسد الإنساني الذي له تسع حواس- الضعيف الرقيق الذي- يعيش على تسع حواس، ولا يمكن أن يحيي دونها، ويد الحبيب هي قدر الله الذي في يده الإنسان كالبالون، والهوة هنا كناية عن القبر الذي يُلقى فيه الميت، فالعالم الحادث في معرض الفناء ، والإنسان الغافل يندم أخيرا إذا لم يكتسب شيئا من الأعمال الصالحة فإنما الحياة الدنيا لهو و لعب الآية...).

(٤)

١- إن الآلام التي أشعر بها في داخل قلبي والتي قد ثقلت على حتى أنها قد بلغت الغاية و تكاد تقتلني!

٢- إن آلام القلب التي أشعر بمرارها و أذاها في قرارة ضميري قد ثقلت على فبلغت النهاية القصوى و تكاد تمرقني و تقتلني!

٣- و ذلك لأنني قد رأيت الذين جمعوا الملايين من النقود وادخروها عندهم ، لم يشبعوا ولم يقتنعوا بما اجتمع لديهم ، ولا يزالون- يكابدون الأسف والألم ويعانون منه.

٤- إذن، فإن ردائك الأبيض من الثروة و الغني يليق به أن تلقيه في الخلقين أو الفرن لأن خرقة الفقراء من القناعة هي أفضل من ردائك الأبيض!

٥- إن أعقل الناس وأكيسهم من يعيش في صحبة الفقراء و في كنفهم! ويقول (حسين) العبد الفقير لربه أن الخلق لا يزال ناقصا ولم يكتمل بعد! (لأنهم لا يزالون يطمعون في جمع و ادخار فلهم الويل و ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا و عدده! يحسب أن ماله أخلده! كلا لينبذن في الحطمة!").

(٥)

١- يا مولاي! قد صرت عبدا لك وانتهى الأمر!

٢- فلا تنسني يا رب ولا تكلني إلى غيرك فقد أخطأت في كل

خطوة من خطواتي واقترفت الكثير من الذنوب!

٣- إنني مخطئ مذنب ولا أملك شيئا من الفضائل والحسنات فلا

مفرع ولا مأوى ولا منجي إلا إليك يا رب!

٤- إنني قد عدت بك يا رب! فاصنع بي ما شئت وعاملني معاملة

تحبها أنت!

٥- إن نظرة واحدة من الرحمة والكرم يا رب ! ستنتقذي و ترفع

منزلي.

٦- إن (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه يقول و يعترف بكل

صراحة بأنه عبد حقير من عبادك يا رب!

(٦)

- ١- اسمع يا حبيبي! إنك لم تستيقظ إلى الآن وقد انقضي الليل!
- ٢- لاتثق في عمرك القصير، فإن حياتك في الدنيا إنما هي عبارة عن ليلة قضيتها في خان!
- ٣- لأن الروح إذا فارقت جسدها فإنها لن تعود إليه ولا لقاء بينهما بعد ذلك فهي كورق الشجرة إذا سقطت لن يعود إليها أبدا!
- ٤- و يقول (حسين) العبد الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: قد انجلي و أسفر الصبح! (ويقول الإمام الذهبي رحمه الله:
يا واثقا من عمره بشبية علقت يداك بأضعف الأسباب!
ضيعت ما يجدي عليك بقاؤه و حفظت ما هو مؤذن بذهاب
فالمال يضبط في يديك حسابه والعمر تنفقه بغير حساب)

(٧)

- ١- هذا هو وقت العبادة أيها النائم الغافل! قم فاعبد ربك!
- ٢- إذ أنك سوف تندم و تتأسف حين انقضى الوقت و فاتتك الفرص!
- ٣- فالحياة مورد قد ورده الواردون الكثيرون فملأوا جوارهم و راحوا ، فقم بدورك. أنت أيضا!
- ٤- فبعضهم قد ملأ جرتة والبعض الآخر قد شرب منه فتروى ، كما أن بعضهم قد بلغ المنزل، بينما تخلف البعض الآخر في الطريق!

٥- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني ! تعال إلى جسدي يا روحي ولو مرة واحدة! الموت مورد الهلاك فلا يعود وارده! وهل يرجع من ماتا!"

(٨)

١- أيها الناس اسمعوا وعوا! إن الذين معهم ربهم فليس لهم خوف ولا حزن! (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون!)

٢- والذين رجعوا إلى الله هم الأخيار ، وهم الذين رزقوا بحب الله منذ الأزل (والذين آمنوا أشد حبا لله!)

٣- ولقد تحملت حمل الحب والعشق لله على رأسي وأنادى و أعلن بذلك على كل باب من الأبواب (وحب الله لا يخفى في الصدور بل يطلع على مطالع الوجوه!)

٤- يعلن (حسين) الفقير إلى مولاه الجليل و يقول: أيها الناس اسمعوني فقد أطلت على النافذة المظلة على حب الله عزوجل! (إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم!).

(٩)

(الآيات التالية قد قالها الشاعر كدأبه على لسان المرأة التي تقول

لصواحبها:)

١- سوف يأتي عليك يوم يا صاحبتى حين تبدو لك دار أبيك و أزقتها كأنها كانت حلما من الأحلام! (يوم الفراق عصيب مهيب ! والإنسان لا بد و أن يفارق دنياه يوما ما فيتذكرها في آخرته فتبدو له و كأنها كانت حلما بعيدا!!).

٢- وقد طارت الفراشة من عند الأزهار والأوراق والأفنان (أي قد فارقت الروح الجسد الجميل الناعم عند الموت!).

٣- و حقيقة الأمر شئ من الابتلاء ولا يعرفها إلا الشخص الذي مر بها أو ابتلى بها و أما غيره من الناس فلا يحكي شيئا مباشرا و إنما يحكي ما سمعه أو كما لقنه غيره!

٤- أيها القاضي (في أمر الحب والعشق)! خل قضاءك ! لأن الذي حدث قد كان قضاء محتوما!

٥- و سوف تعرف حساب الليالي التي قضيتها مع حبيبك (في ذكر الله و العبادة له!).

أنا اسمى (حسين و انتمى إلى مهنة الحياكة ، ولكن الناس الطاعنين في شخصي يسبونني بهذه المهنة بلا سبب (يحسدوني فيقطعوني في مهنتي فيحتقروني بسببها!).

(١٠)

١- حيثما يكون حبيبي العزيز أوقد تجده أنت في مكان ما فأرجوك أن تبلغه عواطفى ملؤها العجز والتواضع والخشوع! (ومن تواضع لله رفعه الله !)

٢- و أتمني يا ربي الحبيب! أن أموت من أحلك و في سبيلك لأن
لقائي بك ونظري إلى وجهك الكريم إنما هو رونقي و
خلودي و نضارتي يا رب (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة!)

٣- إن ليلتي في فراقك كلها ألم و أن يومي في هجرك تعب كله،
وأرى أن موتى أمر محتوم (فلا فائدة في الحياة الآن!).

٤- وقد فتحت غدائري و ضفائري فوضعتها في عنقي (في غاية
الحزن من المهر والفرق!) ولكنني أرى أنني كنت رهينة
المهرو الفراق منذ الأزل!

٥- إنني أهيم على وجهي في البوادي و الأجمات أبحث عنه
سبحانه و تعالى ولكنني لا أضح ولا أنادي خوفا من الرياء
والخجل!

٦- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إنني أسهر ليل
نهار في ذكرك يا رب! (تنجاني جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا و طمعا!)

(١١)

١- إذا كنت عاشقا من عشاق الله فعليك بمبادئ الحب الإلهي و
آدابه (ياحسين!)

٢- وذلك لأن سبيل العشق إنما هو ثقب إبرة الخياط! فلا تستطيع
أن تدخل فيه حتى تصير نحيلا نحيلا نزارا مثل الخيط! (طريق
الحب لله صعب والسلوك فيه بلاء عظيم!).

- ٣- ظاهر ك طاهر، وباطنك وسخ غير نزيه فكيف تدعى أنك
شيخ من الشيوخ (يا حسين) ؟
٤- ويقول لك (حسين) لو تطهرت (ظاهرا وباطنا) لنت
الدرجات العلى!

(١٢)

- ١- عليك أيها الإنسان! أن لاتنسى لحظتك الأخيرة وتذكرها
دائما!
٢- وذلك لأنك قد ضيعت عمرك دون جدوى، ولم يبق لديك
شيء!
٣- فقد طرق بابك تاجر أي الملك المؤكل بالموت كنت قد
اشترت منه بضاعة على دين (الحياة عارية مؤداة يطالب بها
ملك الموت) فعليك أن تتحاسب معه الآن إلى ما أمكن لك!
٤- ويقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الجليل: ولا
تخاصم معه تخاصما قبيحا! (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار!)

(١٣)

- ١- إن ذراعي قد أمسكها حبيبي وأنى لي أن أقول له: أطلق
سراحي وخل سيلى! (الإنسان بين أصابع الرحمن ورهين
أقداره، وليس له أن يتحرر منها إلا بأذنه)!

- ٢- الليل ظلام حالك والسحاب يحطر، وقد دعاني من هو شديد القوي ولا يرد قوله إذا دعا(إذا جاء الأجل فلا يتقدم ولا يتأخر!).
- ٣- ولا يعرف الحب أو العشق إلا من جربه وذاقه وابتلى به!(حب الله لا يعرفه إلا العارفون!).
- ٤- ولا تحفر البئر في أرض النتر ولا تزرع الشوفان في أرض رملية (فإن ذلك كله حمق وغباء وليس بفعل الحكماء العاقلين!)
- ٥- إنك تملأ بطنك كل يوم كما يملأون الخيش أو الكيس من الخيش وسوف تتركه يوما ما وتغادر هذه الدنيا!(الموت آت والإنسان تارك لما في يديه!).
- ٦- ويقول لك (حسين) الفقير المسكين المحتاج إلى مولاه الغني: انظر إلى حبيبك وجهها لوجه وعينا لعين(حتى يعرفك وتعرفه فالعين مرآة القلب!).

(١٤)

- ١- قد كاد زبونك يتراجع فعليك أن تكسب منه شيئا من الربح! (اغتنم الفرص وانتهزها فالحياة هي أكبر فرصة فلا تضيعها).
- ٢- فإذا أتاكَ زبون (سائل) فلا ترجعه محروما حتى ولو خسرت به شيئا من الفلوس!
- ٣- وحياتك بين أهلك في الدنيا أيام معدودة فعليك بزيارة كل واحد من الأقارب(أي لا تفوتك فرصة في الحياة الدنيا!).

٣٠

- ٤- إن كتابك ليس فيه عمل صالح، فعليك أن تكسب عملاً صالحاً، يكتب لك في كتابك!
- ٥- إنك أيتها الدنيا تبيعين لغيرنا بالدين فعليك أن تكتسبي شيئاً منا نقداً أيضاً!
- ٦- ويقول (حسين) الفقير المسكين لكم يا أهل الدنيا فاستمعوا إلى ما يقوله لكم أولياء الله الكرام!

(١٥)

- ١- هل تعرف أيها الإنسان الطائش منزلك! عليك أن تتبين أيها الأخرق من أين أنت؟! (إنك مطرود من الجنة، وقد أضل إبليس أباك فطرد هو منها!!).
- ٢- أنت خسيس وعقلك دنيء، فمن الذي يسميك عاقلاً؟!
- ٣- ولقد رأينا في هذه الطرق من الخسة والدناءة والبذاءة سادة وشرفاء وسلاطين يمشون عليها! (ثم رددناه أسفل سافلين!)
- ٤- إنه سبحانه وتعالى يحيي ويميت، وأما ملك الموت فهو جيلة وأداة (هو الله الذي يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير!).
- ٥- ويقول (حسين) المفتقر إلى مولاه الغنى: الموت لا يحتاج إلى مصلحة أو وقت وعذر أو مبرر! وإنما يأتي فجأة ودون أي إنذار أو إخطار!

(١٦)

- ١- أنا أفديك يارب! أفدي قدرتك ونظام كونك هذا! فيا للعجب!

- ٢- لو سكتُ ولم أقل كلمة لرأيتهم يطعنون في نفسي وينقدوني،
فإذا نطقت فقلت كلمة ضربوني وكادوا يقتلونني!
- ٣- ولقد رأيت الناس فبعضهم يتعذبون من أجل قطعة من الخبز
بينما البعض الآخر منهم يوزع أخبازا كاملة على الفقراء
والمساكين (الفرق بين المعدم والثري كبير!!)
- ٤- ونساء يفديهن أزواجهن حبا وحنانا، بينما ترى منهن
المسكينات ليس لهن أزواج إطلاقا! (الفارق بين المحظوظ
والمحروم مدهش!!).
- ٥- والمحرومة من بينهن لا ترى لها من جدارة أو فضل فلا تزال
تبكي وتنتحب ليل نهار!
- ٦- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى ربه: إذا كان فضلك
وكرمك يا رب فإنني لناجح منتصر، وناج مغفور!

(١٧)

- ١- (قد جاءت الأبيات على لسان المرأة التي تقول): أيتها
الصديقات العزيزات! حبذا لو التقيت بسيدي الزوج (أي أتيح
لنا اللقاء بربنا عز اسمه!) لكان سروري عظيما!
- ٢- إن الفراق قد أثار لهيبا في باطني، ولكنني لم أعرف السبب إلى
الآن!
- ٣- ولقد ضيعت طفولتي في اللهو واللعب، كما أن شبابي قد
ضاع في شئون أخرى من الدلال والغرور والتحمل!

٤- ولم أعرف الطرق للحصول على مرضات ربي خلال عهدي بالشباب الخراب! وأخيرا جاء دور الفراق في العشق الذي أوقد نارا ملتبهة حامية في قلبي فبدأت تحرق وجودي وكياني صباح مساء!

٥- إن الحنين والشوق لا يفارق قلبي بينما يلتهب بدني في شوق الرؤية والنظر إليه!

٦- ويقول (حسين) إن العروس الحقيقية هي التي عرفها مولاه ورهما! (تكون النجاة والمغفرة برحمة الله وبفضله)

(١٨)

١- إن قلبي أيها الحبيب قد اتصل بقلبك فعقد الودينهما!

٢- وإن هذه الصلة لن تنقطع مهما حاولت قطعها، ولم أستطع أن أتركها ، فقد حاولت أن أتركها، وذلك لأن هذه الصلة هي نتيجة قلم القضاء ، و القلم الإلهي في الأزل ، وسوف تستمر إلى الأبد!

٣- وقد فتحت خزائن ربنا ونحن أيضا قد تضرعنا إليه ملتجئين راجين ولكن إلى كم أستطيع أن أضئ مصباح العقل فقد عصفت رياح الفراق الشديدة التي تمنع عن التقدم.

٤- وفي المضمار العملي يوجد من هو في الدرجة الأولى أو الثانية وأما (حسين) فهو الثالث و في المؤخرة دائما.

(١٩)

١- أيها الأصدقاء اسمعوا! إننا قد أطعنا العيون في قصة الحب!

- ٢- والذين هم أصحاب العيون الرئية النقية لا يستطيع أحد من الناس أن يخدعهم أبدا!
- ٣- وأن الحرير الأسود لا يمكن أن تلونه باللون الأبيض كما أن الأغربة السوداء لا يمكن أن تبيض باللون الأبيض إبياضاً!
- و أن الذين يموتون بين أيدي الأحباب و في حضرهم إنما يموتون موة الشهداء (يا حسين!!).

(٢٠)

- ١- (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا جيفة وطالبها كلاب، ويقول الشاعر حسين ، رحمه الله ..) يا حبيبي إنا قد مررنا من مجرى الماء القذر دون أن نغترف منه غرفة بأيدينا أو نروى العطش أي مضينا من الدنيا القذرة دون أن نتورط فيها أو نتولث بما فيها من القذارة والبذاءة!
- ٢- كما أن السكر قد أكلته الذبان فأراحتنا و أنقذتنا من مشقة الطنين والغمغممة حول السكر (كان باعة السكر، ولا يزالون، يتركونه مفتوحا مكشوفاً فينتهز الذباب الفرصة فيطن حول السكر فيجتمع عليه ويأكله، فالسكر على لسان الشاعر هي الدنيا القذرة، وأهلها هم الذبان الذين يهيمون حولها طنين الذباب حول السكر!!).
- ٣- و أما الثفالة القديمة التنة فقد ولغتها الكلاب، وأما نحن فلا زلنا ننظف الجسد في ماء البركة البارد، وحتى في خلال شهور

٣٤

الشتاء القارس ! أي لم نقتحم الدنيا الجيفة و تركناها
للكلاب!

٤- ويقول (حسين) الفقير إلى مولاه الغني: إننا عبرنا خضم الدنيا
و نحن نشب وثبة بعد وثبة!

(٢١)

١- يا صديقي الحبيب! لا تثق بهذه الأنفاس المترددة المتكررة! (فإن
أجل الله لآت!)

٢- وذلك لأن فراشة الروح إذا طارت و فارقت الجسد فقد
صارت غريبة ولن تعود إلى الجسد مرة ثانية، و أما طرقها في
الآخرة فهي طرق مجهولة في عالم الغيب الذي لا يعلمه إلا
الله!

٣- الدنيا كاذبة خادعة و تجارها مكر و خداع، تبدو لك كأنها
لآلئ الندى! فالذين قد أرضوا ربهم و سروه بأعمالهم الصالحة
فلا خوف عليهم من ملك الموت ولا يحزنون أبدا!

٤- ويقول (حسين) الفقير إلى الله : خل هذا الجسد التراي الفاني!
لماذا تتعذب من أجله في هذه الدنيا الكاذبة!

(٢٢)

١- سوف نموت و نغادر هذه الدنيا ولن نعود إليها!
٢- و سوف نحاسب على أعمالنا سواء كانت صالحة أو غير
صالحة ، فكل يرى عمله ، خيره و شره ! (كل امرئ بما

كسب رهين ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

٣- قد كنت إنسانا حيا فأماتني الله ثم قام أصدقائي الأعزة بإعداد الكفن ليوصلوني أخيراً إلى القبر (فهو منقطع الأثر و نهاية كل ابن اثني!).

٤- و حياة الإنسان في الدنيا هي أربعة أيام فقط، وهي دار مؤقتة ، ولسنا ندري ماذا سيكون مصيرنا وأين سيكون منزلنا و نروح و نعدو لنعلل بذلك قلبنا الطفل ليس إلا!

٥- وقد حمل جنازتك أربعة رجال على أكتافهم فذهبوا بك إلى أبعد مكان في البادية حيث دفنوك وعادوا إلى منازلهم و تركوك لكي تبقي و تعيش في مكان قفر موحش وحدك !!

٦- ويقول (حسين) الفقير الرباني: الإنسان كاذب يتكبر كبيراً كاذباً لأن نهايته أنه سوف يدفن في قبره ويهال عليه التراب!

(٢٣)

١- أنا أفدي لك يا حبيبي العزيز! وانظر إلى حالنا يا رب! نحن المساكين فلعلك ترحمنا و تشفق علينا!

٢- فإننا نعاني من السهر و الألم ليلاً، و أما نهاراً فإننا نتعب بالكد و الكدح والكفاح فعليك أيها الحبيب أن ترحمنا و تشفق علينا فتقضى على هذا الفراق الذي باعديننا!

٣- إنني أبكي و أسكب الدموع حتى يتل قميصي وكأني في فصل الأمطار و المطر الغزير ينزل!

- ٤- و شددت ثوبا في عنقي و ألقيت بنفسي على قدميك آملا
راجيا منك لكي توثق بي صلتك الودية يوماما!
- ٥- قد فديتك برأسي وضحيته بنفسي في سبيلك و أقدم لك كل
ما في وسعي يا حبيبي العزيز (كل ذلك دعاء ملح و تواضع
خالص بين يدي الله لكي ينال رضاه!)
- ٦- و يقول (حسين الفقير المحتاج إلى ربه الغني: أرجوكم إخواني
أبلغوني إلى حبيبي العزيز جل شأنه!

(٢٤)

- ١- إنني يا ربي الحبيب! أفديك بقلبي لكي أتغزى بذلك وأجد فيه
العزاء والسلوى!
- ٢- ولقد فديت بنفسي و روحي إذا وجدت أحدا من أهل القرية
التي أنا منها! (لو وجدت أحدا من رجال الصدق و الوفاء
للحق سبحانه و تعالى لفديته بنفسي!)
- ٣- فإذا نزل حبيبي العزيز بقلبي فلا مجال فيه لغيره (لا يجتمع حب
الله و حب غيره في قلب مؤمن!)
- ٤- ولقد طفت في كل ناحية من العالم لكي أبحث عن أحد مثلك
ولكن لم يعجبني أحد غيرك! (الحق سبحانه و تعالى واحد لا
شريك له ولا نظير ، وليس كمثله شيء!)
- ٥- يا رب ! إن (حسين) قد نزل ببابك وعلى لسانه ذكرك و في
قلبه طلبك!

(٢٥)

- ١- يجب أن نعيش دائما مع الحبيب ولا نفارقه!
- ٢- حتى ولو اهتمونا بالسوء من العمل مئات الألوف من المرات أو طعنوا في حبننا له بكل وسيلة، يجب أن لا نحفل بذلك أبدا.
- ٣- ويجب أن لا نحكي حالنا ولا نفشي سرنا لأحد حتى ولو قطعوا رؤسنا (الاحتفاظ بالسر من شيم أهل الحب الصادقين!).
- ٤- و يجب أن نخبر بحالنا و نفشى سرنا إلى من هو أهله والذي حديثه العذب فيه دواء و علاج لما نعاني منه!
- ٥- إن شجرة الصندل أي شجرة حب الله قد زرع في الصحن أي القلب فعلينا أن نرويهها و نسقيها بكل قوة، أي يجب أن ندعم حب الله في قلوبنا بذكره و عبادته!
- ٦- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: يجب أن نموت قبل أن نموت!

(٢٦)

- ١- ولقد انقضي العمر كله، ولم نوفق في ذكر الله و عبادته حتى ولو مرة واحدة! أو في لحظة واحدة في يوم من الأيام!
- ٢- إن عمري الغالي قد أنفقته في الجمع والادخار ولم أوفق في اكتساب شئ من الصالحات والحسنات!

٣- حياتي كلها ذهبت خالية فارغة كورق أبيض لم يكتب فيه
شئ حيث لم أوفق في إصباغ الورق الأبيض من الحياة بصبغة
الله "ومن أحسن من الله صبغة"!

٤- ولقد بقيت البحيرة مليئة حافلة، ولم أشرب شيئاً منها، ولم
أتمتع بشئ من فوائد الدنيا و منافعها!

٥- ويقول (حسين) الفقير الشحاذ: إنه لم يودعني أحد وداعاً
أخيراً عند ما أردت أن أخرج مسافراً!

(٢٧)

١- (والحديث على لسان المرأة) أيتها الفتاة المرحمة المتدلة في مشيها
إن جمالك الفاتن هذا كاذب فإن ولن يدوم!

٢- ولن تتاح لك فرصة الملابس المزركشة والحلقات الزجاجية
الحمراء!

٣- فعليك أن تضحكي و تلعي مع زوجك الحبيب لأن شبابك
الناعم لن يعود إليك (واعبد ربك ما حييت فلا عبادة بعد
الموت!)

٤- حيث يدفنونك في القبر و يهيلون التراب على الوجه والفم!

٥- فإذا كنت تنوين السفر إلى الآخرة فعليك أن تستعدي له و
تشدي رحالك و تجهزي العفش والمتاع! (والمراد بالفتاة
المرحة هنا هو الإنسان الغافل و أسلوب حياته المرححة الفرحة
في الدنيا و مصيره المؤلم بالموت!).

- ٦- و يقول (حسين) الفقير المسكين: إن أمر ربي القهار سوف يغلب ويسود كل الأمور ("والله غالب على أمره")!

(٢٨)

- ١- تمتعي بحياة البذخ والمرح والبعال أيتها الغافلة!
- ٢- واعلمي أن الفخر بالجمال والمال ليس من المعقول، وإنما هو حمق و بلاهة، ولقد اتخذت الكثيرات من العاقلات الماكرات من أمثالك قبلك أيتها الفتاة الغافلة الخرقاء!
- ٣- ألا تعرفين أن الكثيرات من صديقاتك اللاتي لعبن معك في عهد الطفولة قد سافرن من هذه الدنيا و سبقنك إلى الدار الآخرة؟!!

- ٤- إن صديقاتك أولئك قد غادرن دور آبائهن إلى دور أصهارهن! فتأكدي أيتها الغافلة إنك ستغادرين دار أبيك و حياتك فيها سيصبح حلما بعيدا!
- ٥- و يقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: فعليك، إذن، بالعمل الصالح قبل فوات الأوان!! (فهل يدرك الإنسان الغافل رسالة حسين الفقير المحتاج إلى ربه الجليل!؟).

(٢٩)

- ١- على مهلك أيتها العروس استخدمي خمارك الأحمر القاني والبسيه على مهلك (والخمار هنا هو العمل الصالح!)

- ٢- فإن خماري الأحمر القاني لثمين للغاية، فقد أقبل النساء لكي
يرين خماري وقد أعجبهن لون خماري الأحمر القاني فظلن
يمدحن الخمار إلى آخر لحظة!
- ٣- وقد علقت خماري على الجدار فجاءت جارتني تستعير خماري
ولكن الخمار لا يُعار!
- ٤- خماري هذا قد صنع في كشمير ، وقد وصل إلى وهو يخترق
الثلوج ويشق طريقه!
- ٥- وهذا خماز من أرض (كجرات) ولكنني أخاف الليلة الأولى،
ليلة زفافي، فإن لها ألوان و أساليب و تقاليد!
- ٦- خماري مصنوع في (ملتان)، و ربي يعلم بما في الصدور ، تعانق
العروس زوجها وهى نائمة!
- ٧- إن خماري هذا لأولادي، ولم يعرف خبري أحد فلمن أقول
أن يأتي بالخبر اليقين!
- ٨- هذا خماز قد أعدده و سوف يفيدني إذا أراد الله ، لأنني لا
أقدر على إعداد خماز آخر!
- ٩- إن ذوات الخمر كلهن أفنان من شجرة واحدة إلا أنه ليست
فيهن من تعادلني!
- ١٠- إن لون خماري الأحمر القاني هذا ذاهب لا محالة فقد انتهى
دور الجولة والسفر ولا عودة إلى هذه الدنيا مرة أخرى!
- ١١- إن خماري هذا قد لا يزال يعد إعدادا تحت إشراف ذات
مقدسة و الطريق أمامي صعب وعرّ ملتف!

١٢- ويقول (حسين) الشحاذ: ليلتي الأولى قد جاءت لي في بادية
لأن الله هو الصمد الغني المتكبر! (العروس كناية عن الإنسان
الطالب للدنيا و زخارفها اللاهية بمتعته و أفراحها التي لا
دوام لها ولا بقاء!).

(٣٠)

- ١- إنك لحمقاء خرقاء للغاية أيتها الفتاة الغافلة!
- ٢- فلقد ضيعت حياتك كلها دون جدوي حتى أنك ما استطعت
أن تغزلي حبة من النسيج و تضعيها محتفظة بها في سلتك!
- ٣- أراك تمشين فرحة مريحة في الأزقة و لم تغب عنك هذه الأزقة
ولو للحظة!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن تلك الفتاة
المرحة الغافلة سوف تغادر دار أبيها دون مهر و دوة! (إن
الإنسان الغافل، إذا لم يعمل عملاً صالحاً و لم يكتسب حسنة
و ضيع عمره دون جدوي، فقد خسر الدنيا والآخرة!!).

(٣١)

- ١- ولقد فديت بنفسي وضحيته من أجل حبيبي!
- ٢- إن الحبيب الذي تطعنوني فيه و تلوموني بسببه ، أنا أمة
مطبعة لذلك الحبيب المؤقر العزيز! (يلوموني في حيي لله و أنا
أعتر بذلك الحب!).
- ٣- ولقد عشت بريئة بسيطة في بيت أبي ثم أخذت على غرة فجأة
و بغتة وقد كنت نسيت كل شيء، وهذا النسيان وتلك

البسطة قد سببت ما حدث (نسي فلم يحدله عزما، فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه!!).

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: أنا لا أعرف حبا غيرك فأنا عبدك الذي وضع جبهته على عتبتك يا رب!! (حكاية رائعة عن براءة آدم و نسيانه و طرده من الجنة و توبته و إنابته إلى الله!).

٥- أنا تراب في قدميه، ذلك التراب المدوس تحت الأقدام!

(٣٢)

١- إننا لن نعود ولن نرجع بعد الموت إلى دنيانا الدنيئة هذه!

٢- فصل الخضراوات لا يدوم كما أن فصل الأمطار لا يستمر طويلا!

٣- فيجب علينا أن نكون على وعي فلا نعمل عملا يسبب الندامة!

٤- ويقول (حسين) بصراحة و يقين إن التراب مأوانا الأخير!

(٣٣)

١- خلينا يا أمتنا نلعب قليلا، فإنه لن تتاح لنا فرصة اللعب فيما بعد!

٢- إنني مسكينة واهنة والدرس الذي أدرسه كثيرا ما أنساه ، وترتعد نفسي خوفا و هلعاً!

٣- إن حبيبي يتصف بأوصاف محمودة ، وإلى ذلك هو رائع الجمال، ولست أدري هل ستقربني من نفسه أولا يحفل بي إطلاقاً!

٤- وهذه الدنيا كذب و خداع وهي فانية لا خلود لها ولا بقاء،
و أراي قد ضيعت شبابي دون جدوي!

٥- فقد قضيت عمري غافلة مهملة، وأري أن الذي قدره الله و كتبه سوف آتي!

٦- اسمع يا حسين الفقير الرباني!! أن إرادة الله و قدرته غالبية وهو فعال لما يريد! وفي النهاية لا بد من مغادرة الدنيا للآخرة، إلا أن الإنسان الغافل سوف يندم على إضاعة الفرص!

(٣٤)

١- قد انقضي الليل ولم تتح لنا فرصة اللعب!

٢- الطبقات كلها عظيمة رفيعة، فأما طبقة الفقراء الزهاد فهي أذلها و أسفلها!

٣- يجب أن نلعب بدورنا الآن فقد كاد الصباح يسفر!

٤- و ترى الملاح قد قام و ينادي قائلاً: إن السفينة في وجه الورطة!

٥- إن (حسين) مسكين متواضع ولكنه يواجه الخطر كما يكون الخشب تحت الفأس!

(٣٥)

١- لا خوف ولا حزن لمن كان الله معه!

- ٢- إن وجه الحبيب الجميل لم يزل يملأ عيني طوال حياتي!
- ٣- إن الحبيب لا يفارقني فقد احتل مكانه في قلبي!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: المغادرة إما اليوم أو غدا!!؟.

(٣٦)

- ١- اعلمي أيتها النفس الحمقاء! إن وقتك يكاد ينتهي!
- ٢- إن الدنيا هذه هي يومان أو أربعة أيام، والإنسان يغادرها بين أعين الناس!
- ٣- الثروة أو العقار أو المال أو الخزانة لا يرافق الإنسان بشئ منها!
- ٤- كما لا يرافقه أبواه وإخوته وأولاده وزوجته، جميعهم يتخلفون عنه بعد الوفاة!
- ٥- ويقول الفقير المسكين (حسين): يبقى اسم الله الجليل! (كل شئ هالك إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام!).

(٣٧)

- ١- هل تعرف نفسك يا حسين من أين أنت؟ أنت فحلة (نبته) من أية مزرعة من المزارع أي ما هو أصلك الذي تنحدر منه، وما هو موطنك الأصلي الذي طردت منه طردا؟
- ٢- إن مزرعة هذه الدنيا قد نبت فيها أشجار عجبية، وثمار غريبة، وأنت أيضا نبته من نباتها وبقلة من بقولها!

- ٣- أما أصلك فلم تعرفه، ولم تتبين حقيقته ، بل نسيت أصلك حين رأيت الآخرين!
- ٤- ولقد رضي (منصور) العلاج بالصليب في طريق العشق ومن أجل الحب!
- ٥- وكذلك (حسين) هو الآخر قد حضر على بابك يارب! راضيا مرضيا بأمرك!

(٣٨)

- ١- مولاي! لا تنظر إلى حسناتي ولا تؤاخذني بذنوبي!
- ٢- فعبدك هذا مذنب لا خير فيه، وأنه لم يكتسب شيئا من الحسنات، وإنما هو عيب كله!
- ٣- إنني على عتبة بابك يا مولاي الحبيب! افعل بي كما تشاء وترضى به أنت يارب!
- ٤- ويقول لك (حسين) الفقير المسكين المحتاج إليك يا رب! أرجو فضلك وليس عدلك! وذلك لأن ذنوبي لا حصر لها ولا حساب فلا يسترها العدل فقط، وإنما يتستر عبدك هذا بفضلك العميم الشامل يا رب!!

(٣٩)

- ١- إن أُمِّي تأمرني لأغزل النسيح وأكتسب الحسنة كما أن الودعة البسيطة تنصحي بأن أستمِر في عملي من غزل النسيح!

- ٢- وقد حاولت أن أتعلم غزل النسيج صباح مساء، ولكنني ، مع الأسف، قد جننت و فقدت العقل والشعور بالواجب!
- ٣- ولكنني لم أقم بالواجب فكسرت المغزل و ألقيت القطن في البئر و رفستُ السلة رفسة (وهذه كلها كنايات عن المواقف التي يتخذها الإنسان الغافل اللامبالي في حياته العملية فيندم في النهاية!)
- ٤- جميع الناس يكون فيسكبون الدموع، وأما العاشق الولهان فهو يبكي ويسكب دموع الدم! ويعلن (حسين) قائلاً: لن نرجع أبداً إلى الدنيا مرة أخرى!

(٤٠)

- ١- واحدة ، اثنتان، ثلاث، أربع، خمس، ست، سبع، ثماني نحن تسع صديقات وكنا نلعب!
- ٢- إلا أن جميعهن قد أخذن مغازلهن فذهبن إلى غير رجعة، وقد بقيت أنا وحيدة!
- ٣- فالآن نخذى على بدنك الرداء التي أعددتها من النسيج القوي واستريحى!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: قد أحسست بالانجذاب نحو ملابس العرس (أي الكفن الذي هو الأخير من نصيب الإنسان الراحل من الدنيا إلى الآخرة!).

(٤١)

- ١- وعليك أيتها العروس! أن تتعلمي مهنة النسيج لكي تعجبي بها
حبيبك السيد الذي لا يضيع أجر العاملين! (فمن تحلى بحلية
الحسنات أحبه الله الذي لا يضيع أجر المحسنين!).
- ٢- ولقد ازدادت القذارة في باطنك ، ولكنك لم تنظفي الباطن
أبدا (فمن حسنت سريرته حسنت سيرته فأحبه الله و أعجب
به الخلق!).
- ٣- فعليك أن تتعلمي النساجة أيتها الفتاة العاطلة الخرقاء، وتبحثي
لك عن عريس نزيه الذي قد نظف ظاهره و باطنه!
- ٤- فقد انقطع النسيج وانكسر اللاف فعليك أن تبحثي عن المغزل
السليم المفيد! (التعويض عما فات من حسنات العاملين من
نعمة الله!).
- ٥- فيقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن الإنسان دون
العمل الصالح ليس بشئ!

(٤٢)

- ١- (المغزل هنا كناية عن نظام الكون والغزالة أو الغزال هو رب
الكون الذي "يزيد في الخلق ما يشاء") در أيها المغزل! و
عاشت غزالتك! وعاشت تلك المسدية التي تسدى البكرة! (قد
تعالى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدي، وهو الذي
يحفظ الكون ومن فيه من الخلق! "ولا تأخذه سنة ولا

نوم" وهو سبحانه وتعالى" لا يؤده حفظهما وهو العلى
العظيم".)

٢- ولقد كبرت أنت يا (حسين!) وصرت عجوزا وشيخا هرما
حتى ظهرت الفواصل بين أسنانك التي كانت ثابتة قوية فيما
مر من شبابك! (إذا هرم الانسان سقطت أسنانه وحرمت من كل
شيء!).

٣- فعليك. إذن، يا (حسين!) أن تذكر اسم ربك فذكر الله هذا
وعبادته سوف تضمن لك حياة الخلود!

٤- وإن مغزلك أيتها الفتاة يصرح وينادي قائلا: "يا رب!
يارب!" بينما يسبح نسيحك الله فيقول: "أنت وحدك يا رب
العالمين لا شريك لك!"

٥- وأما (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني فيقول: أنا لست
بشيء يا رب! وأنت وحدك كل شيء!!

(٤٣)

١- يجب أن تقدم لضيوفنا الأحبة أئمن وأحلي ما يمكن، حتى ولو
كلفنا ذلك الدم المنخول من قلوبنا كئمن له! (نرحب بهم من
أعماق القلب ونقدم لهم أغلى الأشياء وأحلاها وأكرم الضيافة
وأجودها!). وأما أنا فقد أخرجت فؤادي فجعلت منه الشرائح
التي لا تليق بك يا سيدي الضيف الحبيب!

٢- ولا أملك لك الكثير من القرى غير كوب من الماء فاشرب
من فضلك!

- ٣- وقد أرسل الحبيب رسالة خطية فاصابني كسهم رائش جعلني
أضطرب اضطرابا شديدا.
- ٤- ولم يعد جسمي قويا حيث راحت الطاقة ولا أستطيع أن أتبين
الحروف إلا بالكبير من المشقة والعناء.
- ٥- ولقد قطعت بدني وقلبي تقطيعا، ولكنك يا حبيبي، رغم
ذلك، لم ترحمني!
- ٦- وليس لدينا الكثير من المعاذير والحيل حيث لا يملك حسين
المسكين حولا ولا طولا!
- ٧- ويقول لك (حسين) الفقير المسكين أنني لا أعرف لي حبيبا
غيرك! فأنت الذي هو الحكيم والبصير وأنت الذي هو قوة
الضعفاء وملاذهم!

(٤٤)

- ١- اتق الله مادمت حيا أيها الإنسان!
- ٢- فالحب ليس لعب القروء الزائف الكاذب من الحركات
العشوائية كما يظن الناس وإنما هو حمل ثقيل وطريق شائك
وعر!
- ٣- الطريق صعب متعب فعليك أيتها النفس المتمردة مثل العجل
المروع المجفل أن تكوني علي طريق سوي ولا تنحرفي عنه قيد
شعرة ولا ترفعي الرأس ولا تتكبري! (فالطاعة والخضوع لله
عز وجل وعبادته و ذكره طريق النجاة ومن أعرض عنه فقد
هلك وخسر الدنيا والآخرة!)

٤- إن العشق يشوه السمعة بل هو وضع الأيدي في النار الملتهبة
(إذن، فيجب أن لاتدعي الحب والعشق والغرام إلا إذا كنت
صادقا فيما تدعيه!).

٥- تدعي العشق ثم تصرخ وتستغيث صارخا وتشكو الجوي؟!
فذلك مما لا يليق بالعشاق، وقد علمنا حين دخلنا ميدان الحب
بأنه ليس عملا سهلا، وإنما هو طريق ملئ بالأخطار
والأشواك!

٦- فإذا أصابك سهم الفراق في مجال الحب فعليك أن ترحب به
وتقر به من قلبك! لأن حب الأحياء هو يقضى على الجسم
قبل كل شئ فإذا أحببت فاعلم أنك قد اخترت الطريق
الصعب فاصبر واكتم أسرارك في صدرك!

٧- إن الدنيا كذب وخداع، وحبك الخالد يارب! هو الحق
المبين! لولا أنت وحبك الصادق يارب! لكانت الدنيا مكرًا
وجزافًا! فالحب الحقيقي إنما هو حب الله الذي لا يرزق به إلا
السعداء، إلا أن الحب المجازي أول خطوة نحو الحب الحقيقي
ويجب على الإنسان أن يغتنم وجود أحدهما ولا يرفض
كليهما!

٨- ويقول (حسين) الفقير الشحاذ: لا ترفع صوتك بين يدي الله
الصمد الغني! ولا يعرف الحب إلا من رزق به وجربه ومر به،
فانظر إلى موكب الزواج فقد جاء المواكبون أي قدحان وقت
النهاية وجاء ملك الموت ليتحرك الموكب نحو المقابر!

(٤٥)

- ١- أنت ستار العيوب يا رب! فلا تنظر إلى عيوبي وذنوبي وآثامي! استر عيوبي واغفر ذنوبي وآثامي يا غفار!
- ٢- أنت السلطان القادر، وأنت على كل شيء قدير! ولا يخفي عليك شيء فأنت العليم بذات الصدور وعلام الغيوب!
- ٣- ولا يمكن أن يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء وأتضرع إليك أن لا تسأل عن عيوب مسكين مثلي يا رب!
- ٤- أنت الحكيم، وأنت العليم، وأنت الذي يرجي منه الحفظ والأمان! وأنت على علم بكل ما يجري ويحدث في سري وعلانيتي يا رب!
- ٥- أنت المعطي وأنت الكريم تعطي كل ما يُسأل أو يطلب منك ولا تحرم أحدا ولا تهمل أحدا ولا تنسي أبدا.
- ٦- إنك أنت بحر الكرم الذي لا ساحل له، وأما أنا، العبد المسكين، فهو سائل شحاذ، والسؤال من ديدنه و سجيته!
- ٧- فيقول لك عبدك (حسين) يا رب! إنني راض بما تفعل بي وترضي لي به وأرجوك العفو والعافية من الأسقام والآلام وأنا عبدك الشكور!

(٤٦)

- ١- الدنيا خداع واضطراب!
- ٢- في هذه الدنيا مكر و خداع حيثما ننظر، لا نجد سوى المكر و الخداع في كل مكان!

- ٣- الدنيا مأكرة خادعة فعليك أن تلجأ إلى زاوية يا حسين!
فالقلب يريد الحبيب والبدن يطلب الراحة فكيف الجمع
بينهما؟
- ٤- وهما أي القلب والبدن أميران حاكمان لا يجتمعان في حكم
واحد يا حسين! فعليك أن تختار أحدهما وتتنازل عن الآخر!

(٤٧)

- ١- لم جئت أنا البائسة الخرقاء إلى هذه الحياة الدنيا إذ أنني لم
أتمكن من القيام بشئ من عمل صالح إطلاقاً!
- ٢- فقد بدأت ألعب مع لدائي وصديقاتي بعد مجيئى إلى الدنيا، و
كدت أهمل الأعمال الصالحة!
- ٣- و كنت قد جئت بشئ من القطن لكى أغزله إلا أن شيطان
النفس قد أكل ذلك كله أي كانت الأنفاس قليلة جئت بها
للعمل الصالح إلا أن النفس الأمارة بالسوء قد حالت دوني
ودون الأعمال الصالحة!
- ٤- وقد اكتسب الناس الأعمال الحسنة، وأما أنا فلم أستطع أن
اكتسب شيئاً منها!
- ٥- وقد اشتغل غيري من الناس يصلون الخمس في أوقاتها بالإضافة
إلى صلاة التهجد والإشراق!
- ٦- ويقول (حسين) أن الصالحين سوف يرحمهم الله ويرحب بهم
ويرضى عنهم ويرضون عنه!

(٤٨)

- ١- الفقراء النساك يدعون ويقولون لك: لا تنس ربك أيها الإنسان!
- ٢- لا تنس ربك أبدا وإن نسيت كل شيء فلا تنس ربك لأن الرب لا يليق بأن تنساه!
- ٣- إن الذهب والفضة يخونان ويغدران بك إذ لا وفاء لهما ولا ذمة! وأما العشق فذلك الذي لن يخونك ولن يغدر بك أبدا.
- ٤- إنك أيتها الفتاة تمارحين و تضحكين وتلعبين مع كل واحد غير حبيبك الزوج (عليك أن لا تنسي ربك الحبيب الخالق أيها الإنسان! ولماذا اهتمامك هذا بغير الله!). وعليك أن لا تحتجي عنه أبدا!
- ٥- قد التقى عيناك بعينيه حتى اختلطت العيون الأربعة فلما ذا هذا الستر الحاجب بينكما؟
- ٦- قد أطل عليك العشق من الباب فلا تخزني ولا تفكري في شيء غيره!
- ٧- وأقول لك قسما بدنياك وآخرتك! هذا أمر طيب جميل!
- ٨- إنك تفتخرين بمالك وجمالك ولكنهما فانيان سيعدمان قريبا!
- ٩- وأما عشق الفقراء من أولياء الله فهو دائم خالد لن يزول ولن يبلى!

١٠- مياه النهر قد تدفقت وسالت فمن أين جاءت هذه الرمال والطين!

١١- ويقول حسين الفقير المحتاج إلى ربه الغني: مادام الموت هي النهاية فلما ذا هذا الكبرو الغرور كله! (الدنيا فانية وحياتها متاع الغرور، والبقاء لله وحده!).

(٤٩)

١- لماذا هذا المشي فرحا مرحا أيها الإنسان ("لا تمش مرحا!").

٢- إنك تأكل كثيرا وتلبس الملابس الفاخرة كأنك قد خلقت لتأكل وتسمن كما يأكل الضأن ليسمن فيذبح (فغايتك هي حياة الضأن والخروف و مصيرهما هو مصيرك!).

٣- إن قطعة الأرض من قبرك الذي هو كل نصيبك من الدنيا لا تزيد من ثلاثة أذرع والنصف، فإذا سمن جسمك وصرت بادنا بطينا فكأنك تريد أن تغضب أرض غيرك لقبرك الواسع! (إنهم يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوي لهم!!).

٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أن النهاية هي المقبرة من التراب (منها خلقنا وفيها نعود" منها خلقناكم وفيها نعيدكم تارة أخرى").

(٥٠)

١- إنها قد بكت فخضلت الأطراف الأربعة لخمارها (أي قدبكت الروح البشرية بكاء مستمرا كثيرا على ذنوبها فابلت أطراف خمارها الأربعة وذلك حين مسحت عينيها بخمارها).

- ٢- إنني لست قادرة على غزل القطن من حيث لا أتقن ذلك
 اتقانا، ولكنني أتهم المغزل وأحملة المسؤولية (أي الإنسان الغافل
 لا يتحمل مسؤوليته وإنما يحمل غيره المسؤولية ويخلق المعاذير
 وذلك ما يفسد الأعمال كلها!).
- ٣- وكان قد وعدنا حبیبها بأنه سوف يعود إليها ولكنه لم يعد
 وقت مضت سنة مكونة من اثني عشر شهراً على ذلك الوعد!
- ٤- الغرفة (أي القبر) خالية مظلمة في ناحية، وفي ناحية أخرى قد
 فارقها أصدقائها وأحبائها!
- ٥- أيها الغزال الأسود أي الشيطان قد رعيت أطراف المزرعة التي
 كان يملكها حسين (أي قد ضيع الشيطان ما اكتسبه المسلم من
 العمل الصالح!)!

(٥١)

- ١- إن صديقاتي كلهن طيبات وصاحبات أوصاف حميدة، ولكنني
 أنا لست بممتصة بشئ من المزايا والأوصاف الحميدة (وذلك
 تواضع من الشيخ المتصوف حسين حيث يرى نفسه وهو
 يتحدث على لسان فتاة، أنه أقل الناس منزلة وأحقهم درجة
 وأهم صالحون وهو غير صالح!) فارحمي وانصري لكي أتمكن
 من عبور الصراط يا رب!
- ٢- إن الجبال ترتعد وتضطرب خوفاً من الله جل جلاله، وأما أنا
 المسكينة الحقيرة فلست بشئ ولا قيمة لي ولا مكانة بالنسبة
 إلى ذاته عز وجل!

- ٣- وأن العهد الذي تم بيني وبين ربي في الأزل، والغرض الذي خلقتني الله من أجله، قد نسيت- أنا الحقيرة الدنيئة- ذلك العهد والغرض من الاعتراف بربوبيته تعالى في الأزل!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين المحتاج إلى مولاه الجليل: أنه لم يبق لي سوى رحمة ربي ومغفرته حيث هو الستير الغفور وهو الذي يستر عيوب عباده ويغفر سيئاتهم!

(٥٢)

- ١- قد عاد إلى الوعي حين ولي شباي وفقدت جمالي! ولا دوام ولا بقاء لشيء يا رب! إلا لرحمتك الواسعة التي لا نهاية لها! فرجائي أنا المسكينة يا مولاي هي رحمتك أنت!
- ٢- ولقد دخل فصل الأمطار (من شهر "ساون") لكي يتمتع القلوب ويسرها مما جعل صديقاقي يلعبن ألعاب فصل الأمطار!
- ٣- والنهر عميق وسفينتي المصنوعة من الأعشاب والأخشاب (أي كتاب أعمالي) قديمة بالية فلا أمل ولا رجاء لي في عبور النهر إلا برحمة من الله وغفرانه! والبعض من صديقاقي لا زالت في إعداد القطن بينما البعض منهن قد أخذت تصلح نسيجها لإعداد القماش (البشر لهم درجات في العمل الصالح بعضهم في البداية وبينما البعض الآخر قد حققوا الكمال وبلغوا الغاية!).
- ٤- كما أن بعضهن المسكينة لا تزال في انتظار الزوج بينما تري البعض منهن، حبسها بجانبها وهي معانقة له (فالحياة بين نجاح وفشل وبين ربح وخسارة!).

٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين المحتاج إلى مولاه الغني: إن الناس يدعون ادعاء كاذبا لا أساس له من الصدق والحق!

(٥٣)

١- قبرك يذكرك ويناديك صباح مساء قائلا: تعال إلى فأننا منزلك ودارك!

٢- والذي يذهب إليه لا يستطيع أن يمكث فيه سواء كان غنيا أو ملكا أو أمير الأمراء (فهو منزل موحش لا يحب أحد أن يمكث فيه!).

٣- فعليك أن تذكر اسم ربك دائما فهذا هو الوقت وهذا هو السبيل!

٤- وينادي (حسين) الفقير المسكين قائلا: إن نهاية الأمر هو الدفن تحت التراب!

(٥٤)

١- لا مكان لك هاهنا ولا بقاء! فعليك أن تكسب شيئا لسفرك الأخير ولحياتك الدائمة ("الدنيا مزرعة الآخرة" يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعليك أن تزرع شيئا فيها من العمل الصالح لكي تحصد ثماره في الآخرة!).

٢- وقد بنيت قصورا شاهقة كبيرة إلا أن دارك إنما هو القبر الصغير الحقير!

٣- إن بدنك هذا الذي تفخر وتعتر به إنما هو ظل زائل ليس له دوام ولا قرار!

٤- ونخل سرعة الغضب واختر الحلم والتحمل والتواضع واتق الله ربك الأكبر!

٥- ويقول (حسين) إذا كنت تريد الحياة والبقاء فعليك أن تموت قبل أن تموت! (عاملاً بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "موتوا قبل أن تموتوا")

(٥٥)

١- إن حياتنا الدنيا قصيرة، والبقاء فيها قليل، فلم هذه العوائق الصعبة والمتاعب الثقيلة كلها؟!

٢- ولمن هذه الخيول والأفيال والأمتعة؟ ولمن هذا الوجود كله والمعابد والثروات والأموال كلها؟ وأين الشيوخ والقضاة وأين العساكر بمئات الألوف؟!

٣- ودنيانا هذه يومان أو بعض يوم يا أخي العزيز! فعليك بدوام ذكر الله تعالى! (كل شئ هالك إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وقد أتى الموت والفناء على أهل الزمان جميعاً، وصاروا نسياً منسياً، وفي ذلك يقول أبو الطيب:

أين الأكاسرة الجبابرة الألى كثرُوا الكنوز فلا بقين ولا بقوا). ويقول (حسين) الفقير إلى ربه الغني: إن الدنيا ومتاعها كذب وسراب!

(٥٦)

١- تعالى! والعبي في صباك أيتها الفتاة! فسوف يودعك أهلك إلى أصهارك إما اليوم أو غدا!

٢- أيتها اللعابة بالدمي اللاهية باللعبات، المتزينة بالحلى في
الأذن اسمعي!

٣- لا بد أن تذهبي يوما إلى منزل أصهارك لأن دعوى البقاء في
بيت أبويك حلم وخيال! فلقد دخل شهر المطر(ساون)
الجميل الرائع، وبدا كل شيء أخضر ناضرا!

٤- ويقول (حسين الفقير إلى مولاه الغني: جئنا اليوم وغداً نسافر!
(٥٧)

١- أنا الخاطئة المسكينة قد كتمت عيوي وذنوبي يارب! ولا يخفى
عليك شيء وأنت المالك الغفار الستير يارب!!(فاستر عيوي
واغفر ذنوبي! فأنت ستير العيوب وغفار الذنوب يارب!)

٢- وفي يدي خاتم فكيف لي أن أعمل بها!(عقبات تقف في
الطريق وتحول دون العمل!).وفي رجلي أحذية حمراء فأني لي
أن أعد لحمة النسيج!(أطماع تمنع الإنسان من اتباع الحق!).

٣- أري الموانع الخمسة وراء الموقد فمتي يمكن لي أن أغزل النسيج
بالمغزل(الإنسان رهين الأطماع والأُماني والآمال والأهواء
والحوائج مادام حيا في الدنيا!).

٤- وفي باطني صيحة الدجاج(الجوع) وفي ظاهري صرخات
الطواويس(زخارف الدنيا وفتنها)!

٥- ومن ثم يقول(حسين) الفقير المفتقر إلى الله: أن القماش قد
خطفه اللصوص(شياطين الجن والإنس يضل ابن آدم في كل
مرحلة وخطوة من حياته!).

(٥٨)

- ١- إنني لا أستطيع أن أفكر إلا في حبيبي العزيز! (أركز على ذكر الله وحده لا شريك له)
- ٢- بدني (في فراقه) قد أصبح تنورا، وتصدر منه الآهات الملهية وعندما أُلجأ إلى مضجع العرس يحترق جسمي و روحي (العاشق الولهان من السالكين لا يستريح في الفراق، وأما في الوصل فيفني في الله الحبيب!).
- ٣- والذي يحدث بالبدن يعرفه البدن، والذي يمر على الفؤاد يقدّره الفؤاد، إذا لاصلة لي بالبدن ولا بالفؤاد، ولكن لا يعرف القلب إلا من آنس إليه واطلع عليه! (لا يفهم ما يعاني منه القلب إلا من أحبه وآنس إليه!).
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: الناس بخلاء ويتخاصمون على التوافه من الأمور (وينسون أهمها!).

(٥٩)

- ١- كل إنسان سيحاسب على ما عمل به سواء فيه الناسك و متعاطى القنب الهندي (لن يستثنى أحد من الحساب يوم الحشر! " كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه")
- ٢- ولن يحدث إلا ما أراد الله وما حدث بمشيئته ففيه كل خير!

- ٣- فهو الله الذي وحيد وصمد وله الأسماء الحسنى ولقدرته ألوان لا تعد ولا تحصى .
- ٤- ويقول (حسين) إن العروس الطيبة هي التي اصطبغت بصبغة زوجها أي التي أعجبت زوجها وضعتها وسلوكها (من أحبه الله ألقى عليه حبه وهو سبحانه و تعالى يحب عباده الصالحين!!).

(٦٠)

- ١- أهل الدنيا عبيد أغراضهم ، وهذه هي الحقيقة أيها الدرويش الناسك فاسمعها و أدركها!
- ٢- كل واحد منهم وراء غرضه يأتي من أجله و يذهب من أجله ويبيع الشيخ لغرضه (أي دنيا التصوف والزهد والطريقة أيضاً لا تخلو من الأغراض!).
- ٣- فمن ألبسك أو أطعمك أو أسقاك فلا بد أن يكون لديك غرضه!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير: إن الذي تنازل عن الغرض والأثرة فهو أمير الأمراء و ملك الملوك (في دنيا الزهد والصوفية المخلصون هم الأتقياء!).

(٦١)

- ١- من أي بلد جئت أنت أيتها الفتاة ! ولماذا هذه الضجة التي أثيرتها؟ ولماذا هذا الصخب كله (قد طرد الإنسان من الجنة

فهي وطنه الأصلي، الذي يتوق إليه دائما وسوف يعود إليه يوما ما).

٢- و أنت التي أضاعت نسيجها بيديها فلماذا تتهمين الحائك المسكين البرئ (الإنسان الجهول هو الذي يضيع الفرص على نفسه ثم يتهم غيره بذلك الضياع! " بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره!").

٣- المغزل أمامك والكرسي خلفك فلماذا تغزلين في جومن الغفلة والنسيان! (الإنسان الغافل يسهو عن صلاته فلا يؤديها في شبابه " والخير كله في الشباب!").

٤- يصلي الخمس رياء الناس فيخرج معلنا في السوق أنه من المصلين!

٥- تغزلين خمسا فقط ثم تخرجين إلى السوق العامة ليراك الناس (أي يصلي الإنسان الغافل الساهي عن صلاته الصلوات الخمس رياء الناس حيث لا أجر له ولا ثواب، وإنما له الويل كله!).

٦- إنك أيتها الفتاة المغرورة المخدوعة سوف تواجهين المتاعب والعقبات في سبيلك بسبب هذا الحمل الثقيل من المعاصي والذنوب فلماذا تحملت هذا الحمل الثقيل كله أيتها الخرقاء (الإنسان الغافل الساهي عن الصلوة يزيد في حمله الثقيل من الذنوب والآثام ولا يشعر بأنه سوف يواجه المشاكل يوم يحشر بين يدي ربه الجليل وسيعاقب على ما اقترف من المعاصي!).

٧- ويقول (حسين) الفقير المسكين: لماذا لم تتذكرني هادم
اللذات الموت أيتها الفتاة أي الروح البشرية!

(٦٢)

١- أيتها المصابة بالدوار! هذا الانعطاف والانحراف إنما هو طريق
ملتوية من الفناء والهلاك والدمار!

٢- لماذا أنت وراء الأطماع الخمسة من الهوى والغضب والحرص
والفتنة والغرور؟ أما كفي لك نفسك الأمانة بالسوء
وحدها؟! (في الديانة والفلسفة الهندوكية خمسة أشياء تحرك
أطماع الإنسان وهي التي ذكرت ، ولكن الشاعر يقول إنه لا
داعى إلى هذا التفسير والتفصيل، وكفى للإنسان من العداء
نفسه الأمانة بالسوء التي يتحدث عنها القرآن الكريم في سورة
الحجر آية ١-٥).

٣- قد أكلت الفواكه المختارة ولكنها كانت مرة مثل الحنظل
(بحسب الإنسان أنه يعمل عملاً صالحاً ولكنه يكون عملاً غير
صالح، فقد ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا وهو من "
الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا!"

٤- فالعقبة صعبة وعرة ، والسفر شاق طويل ، وطريق الفقراء
النساك أيضاً طويل وصعب جداً.

٥- قد ضيعت العمر في أعمال لا جدوي من ورائها.

- ٦- إن هؤلاء الأثرياء الأغنياء أصحاب الملايين والمليارات سوف يبطش بهم ملك الموت يوما فيأتي عليهم جميعا!
- ٧- وأنا أفدي القادمين كما أنني أفدي الذاهبين جميعا!
- ٨- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أنا أقبل أقدام الصلحاء المرشدين الذين أهدوني إلى سبيل الحق!

(٦٣)

- ١- العوالم عددها بمئات الألوف فأنت تكونين من ؟ ومن أين جئت أنت أيتها الفتاة؟! فقد كنت ترعين الخراف كما كنت تندفين الصوف ألم يكن الإنسان قد خلق في أحسن تقويم ثم ردّه خالقه و ربه إلى أسفل السافلين فصار همجيا متخلفا وحشينا فأرسل الله إليه رسله فهدوه فتطور حتى جاءه المصطفى ص فكان فجر المدنية والحضارة والعلم والمعرفة!
- ٢- أما وخزت شوكة في قدمك و أنت تصعدين في شعب عالي؟ (قد مر الإنسان بشعاب و ممرات صعبة وعرة في طريق تمدنه و تحضره حتى بلغ أسمى المراحل من المدنية فهذه هى قصة التطور والتقدم البشرى الحضارى!).
- ٣- ولقد مضت قبلك عوالم من البشر ما رأيت فيها مثالك (أي أنت غافلة خرقاء ولم توجد واحدة مثلك في الغفلة و الخرق و يريد الشاعر أن يقول بأن كل إنسان فرد في نفسه، وله عمله و مصيره)،

٤- وذلك لأن الإنسان دون العمل الصالح شئ ضئيل حقير مثل القشة الطافية فوق تيار المياه و أمواجها (فكذلك الإنسان يطفو فوق تيار الوقت وليس له حول ولا طول!).

٥- فقد جاء إلى هذه الدنيا الرسل والأولياء و شيوخ الطرق الصوفية فعادوا كلهم إلى حضرة الرب سبحانه و تعالى (وكذلك كل ابن أثني يأتي و يذهب به الموت إلى حيث كان قبل مولده!) ، وهم كلهم يذوقون و يشربون كأس الموت مهما اختلفت درجاتهم و تعددت ألوانهم!

٦- ويقول حسين المسكين: القضاء المبرم لا يتقدم ولا يتأخر!

(٦٤)

١- سواء كنت رديفة أم جيدة أنا أمة لمولاي على كل حال! (وتلك هي غاية الثقة بالله!)

٢- الناس الجاهلون يظنونني مجنونة بينما أنا مصطبغة بصبغة مولاي جل جلاله (و هكذا يظن الناس كل من جن بحب الله بأنه مجنون!).

٣- إن حبيبي يعيش في عيني و أنا أتجول في الأزقة حيث لا أشعر بشئ من الحزن والحلم، ويقول حسين المحتاج إلى مولاه الغني: أنا خطيبة لخطيب جيد! (إذا نال السالك حب الله و رضاه فقد فاز فوزا عظيما! " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون").

(٦٥)

- ١- يا رب! سلة المنسوجات تحت ركبتي و أغزل القطن فيصوت
المغزل (كأنه يذكر الله !) الشاعر هنا يشبه الذاكر بالمرأة
العجوز التي تغزل القطن بمغزلها الذي يصوت)
- ٢- وينادي السالك ربه و يذكر اسمه فيبدو له وكأن جسده مزمار
و كأن عروقه أوتار وهو يغني أنا شيد إلهية يحمد الله ويثني
عليه!
- ٣- وقد بدا لي يا رب بأن أحب الحبيب الصادق الحق سبحانه و
تعالى فأحببتك!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الجليل: فلتكن صلي
بك هذه دائمة قوية لا يمكن أن تنقطع يا مولاي الكريم!

(٦٦)

- ١- إنني سأخدم الزهاد النساك و أقوم بما يقوم به الخدام العبيد من
الأعمال!
- ٢- وسوف أنظف المطبخ وسأكنس البيت وسأغسل الآنية لهم!
- ٣- وسوف أجمع لهم من أوراق الأشجار وأخشابها حتى أن الناس
سوف يرونني فيظنونني مجنونة في خدمتهم!
- ٤- وهؤلاء الناس حمقاء لا يعرفون ظروفهم وأحوالي إذا الفراق هو
الذي جرحني وحرقتني!
- ٥- ولقد سمع الناس وقد عرف البلاد كلها بأن العاشقة(هير) قد
أصبحت زاهدة ناسكة!

٦- فليسمعوا ويعرفوا جيذاً، سواء كانوا ألوفاً أو واحداً فذلك مما لا

يضرني ولا يمكن لأحد أن يضرني!

٧- إني أمة مملوكة لله وحده فهو خالقي ومالكي!

٨- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إني أتوق إلى رؤيتك يا رب! فارني

وجهك الكريم لكي أنظر إليك يا رب! (وقد جاء الحديث على لسان

الشاعر بصيغة المؤنث كأنه أمة تخدم سادتها الزهاد و تقوم لله زاهدة

متبتلة!)

(٦٧)

١- من أراد أن يصبغ روجي بصبغة الله فليفعل!

٢- فالذين رزقوا بالفقر فذلك من سعادتهم وحسن حظهم!

٣- إبرة من العقل و خيط من الحب و بذلك تكون رقاع القميص

ذات سبعة ألوان! (يجب أن يحافظ العقل على الحب!).

٤- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه: أن عرش الملك و

السيادة لا يعطي لكل من سأل! (عرش الفقر والعلو لا يمكن

الحصول عليه بالسؤال والإلحاح بل لا بد له من الحظ والجهد

والقدر!)

(٦٨)

١- قد انقضى الليل ولم يبق منه إلا قليله، ولكنك أيتها الفتاة! لم

تتمكني من إرضاء سيدك المولى (قد انقضى عمرك أيها الإنسان

ولم تعبد ربك حق العبادة ولم تتمكن من الحصول على

رضاه!)

- ٢- ويالها من عروس سعيدة قد باتت وهي تعانق سيدها الزوج
(إن الذي يعبد ربه ليلاً ويتمكن من إرضائه فهو سعيد جداً)
- ٣- ومصيرك القبر المظلم الموحش الذي ليس فيه مصباح ولا
مؤنس!
- ٤- وسوف يأخذك عزرائيل وحدك من الذراع دون أن يرافقك
رفيق أو أنيس من أهلك!
- ٥- إن العروس الشقية قد ظلت نائمة تستريح طوال الليل وأما
السعيدة فقد ظلت ساهرة عابدة! (السعداء يسهرون ليلاً و
يعبدون ربهم، و أما الأشقياء فلا يزالون نائمين غافلين طوال
الليل!).
- ٦- ولا فائدة في السهر و اليقظة، إذ لا يعرف طريق العبادة إلا من
كان في قلبه لوعة من العشق والحب!
- ٧- ويقول (حسين) يا صديقتي! ما هي طريقة إرضاء السيد
الزوج؟ (و هي أن تبقي ساهرة يقظانة ولا تعبد إلا ربها
الحق!).
- ٨- ويقول (حسين) يا صديقتي! ما هي طريقة إرضاء السيد
الزوج إلا أن تبقي ساهرات على خدمته و إطاعته! (أي أن
الإنسان إذا أراد أن يرضي عنه ربه فعليه أن لا يغفل عن عبادته
و يقضى وقته في عبادته و ذكره، إذ هو لم يخلق الجن والإنس
إلا ليعبدوه طائعين ليل نهار!).

(٦٩)

- ١- قد خرجت متدلّية متأرجحة يا أمّاه!- وقولوا أيها الناس جميعاً: لا إله إلا الله- وأنا مكرهة ذاهبة إلى بيت أصهاري! (الميت يحمل على سرير و يحمله الرجال الذين يرددون كلمة الشهادة، وهم ذاهبون إلى المقبرة!).
- ٢- وهذه حماتي وأخت زوجي كلتاها تؤنّخانني وتستهنّان بي بأنني سافرة الوجه أهيّم على وجهي! (الميت إذا حمل في طريقه إلى المقبرة يتحدث الناس عن مساوئه ومحاسنه و لعله يتأذّي بذلك!؟).
- ٣- أيتها الأم الودّيعّة! قد اشتغلت بالتطريز والزخرفة ولكنني بلهاء ساذجة لا أعرف شيئاً (الإنسان المغفل يهتم بديناه ويهمل أخراه!).
- ٤- إنني لم أكتسب شيئاً ولم أنتفع و أنا في بيت أبي، فقد ظللت و في يدي البكرة واللفاف! (الغافل يبقى وراء مشاغله الدنيوية العادية دون أن يهتم بالأعمال الصالحة التي تنفعه في عقباه!).
- ٥- واللاقي كنت أجالسهن في صحن الدار و أبادل معهن النظرات و أحكي لهن أو أستمع إليهن، هن اللواتي قد قبضن على و بعثنني إلى أصهاري (الميت يحمله أقاربه إلى المدفن و يضعونه في قبره بأيديهم!).
- ٦- فلقد جاء جنود الغالب القاهر فلم أقدر على المقاومة (لا يملك الإنسان حولاً ولا طولاً إذا جاء له ملك الموت!).

٧٠

- ٧- وقد فارقتني إخوتي الأشقاء وحيدة قد استلقيت على السرير!
(الأقارب يضعون ميتهم وحده ويروحون!).
- ٨- و يقول (حسين) الفقير المسكين: فلقد كنت خرقاء حمقاء
سادجة! (الإنسان الواعي العاقل لا ينس مصيره!).

(٧٠)

- ١- لا عودة مرة ثانية أيتها الأم البسيطة البريئة (لا رجعة ولا عودة
بعد الموت!).
- ٢- فهذه هي المرة الواحدة والفرصة الأولى والأخيرة فإذا أردت
الخير فاذكري ربك كثيرا!
- ٣- ما دمت باكرة كان التوفان شديدا إلى الزوج من أبناء
الأجانب الأبعد الذي سأكون في حوزته و ملكه ! ولست
أدري ماذا سيكون مصيرى معه بعد الزواج؟! و من أي مهبط
سوف تمب الريح؟ (لا يعلم المرء شيئا عن مصيره بعد الموت
كما أن المرأة لا تعرف شيئا عن زوجها من الأبعد كيف
يتعامل معها بعد الزواج!).
- ٤- إن السعيدات يلعبن ألف لعبة فتنتهى الوسواس التي كانت
لديهن والريب الذي كن يجدنه في نفوسهن خلال هذه
اللعبات، ومن ثم ينتهي التوفان الذي كانت اللاعبة تُحسه في
نفسها! (الرغبة في الدنيا لدى الإنسان تكون شديدة، ولكنها
تنتهي أحيانا فيجد في نفسه رغبة في الآخرة!).

٥- إن النرد له أربعة وثمانون عمودا فالذي ينتصر لا يصيبه شيء من الضربة أو الخسارة إلا أنني لست أدري هل ستنجح الحيلة أم لا؟ (لعبة النرد هي لعبة المخاطرة لا يُعرف مصيرها، فكذلك حياة الإنسان في الدنيا مثل تلك اللعبة لعبة المخاطرة!).

٦- و يقول حسين قولاً صادقا صحيحا بأن الذي لا يعمل عملاً صالحاً في الحياة الدنيا ويرغب في الرخاء والراحة، يندم بعد الموت حيث لا ينفع الندم ولا يفيد!!
(٧١)

- ١- اغتنم حياتك أيها المغرور المتكبر!
- ٢- ما الذي جئت به وماذا ستذهب به فالعالم كله فان؟!
- ٣- لأن دنياك هذه هي دار فانية لا بقاء لها ولا دوام فلا تثق بحياتك الفانية المؤقتة العبارة عن بضعة أيام!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: لا تغتر اغترارا كثيرا فإن مصيرك هو التراب الذي سوف تلتحق به و تدفن فيه!

(٧٢)

- ١- حياة الدنيا بضعة أيام فلماذا يغضب الإنسان ويقاطع أحاده؟!
- ٢- حيثما أذهب أجد الموت في كل مكان وليس من يخبرني عن وجود الحياة!

- ٣- ولا بد لنا أن نغادر دنيانا هذه على كل حال ولا يمكن لأحد أن يبقى ويعيش فيها أبدا!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني أن الموت لينفثل الحبال ويعدّها لصيد الإنسان الذي حان أجله (أي الموت في مرصاد الإنسان يبطش به فجأة!).

(٧٣)

- ١- إنني ذاهبة إلى منزل الحبيب فمن سيرا فقتني إليه؟!
- ٢- ولقد كنت راجية متضرعة إلى من يرافقني في الطريق ولكنني قد أكرهت على الذهاب وحدي إلى حبيبي السيد (الإنسان بطبيعته يخاف القبر و وحشته فيتمنى لو رافقه أحد ولكن أني له ذلك!؟).
- ٣- النهر الذي عليه جسر الصراط عميق والسفينة قديمة والأسود الضارية بالمرصاد على المورد (فالوضع خطير مرعب جدا).
- ٤- فلو جاءني أحد يخبر عن حبيبي المولى لأعطيته الخواتم التي في أصابع يدي كهدية له!
- ٥- و أجد الآلام ليلا، وفي النهار أكون تعبانة مكدودة إذ جراحات فراق الأحبة حديثة العهد بي!
- ٦- ولقد سمعت أن حبيبي السيد طيب ناجح إلا أن أسقامي غريبة غير عادية (إنه سبحانه و تعالى رحيم غفور ولكن ذنوبي كثيرة كبيرة جدا!!).

٧- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن مولاي الحبيب قد أرسل الرسائل (أي أنذر الإنسان ونبيه وحرصه على الصلاح والتقوى ولكن دون جدوى!!).

(٧٤)

- ١- لا تخبريني يا أماء بما يقوله أصهاري حين أنزل عندهم!
- ٢- إن حبيبي المولى لي وأنا لست إلا له، فمن هؤلاء الأصهار من أهل الدنيا وأمانهم الكاذبة؟
- ٣- لأن الناس يرونني بأنني مجنونة والواقع أن خطيبي الذي يطلب يدي هو ثمين وأعلى من الجواهر والآلي!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن مولاي ربي ليعرف جيداً!

(٧٥)

- ١- اعرف نفسك أيها الإنسان!
- ٢- اعرف نفسك أيها الإنسان ، لأنك إذا عرفت نفسك فإن لقاءك بالله والحضور بين يديه يوم الحساب يكون عليك سهلاً ميسوراً!
- ٣- وإن حصون الذهب والشبابيك من الفضة دون أن تعرف ربك وترضيه بطاعتك له و عملك الصالح إنما هي - الحصون والشبابيك - مقابر مخيفة!

- ٤- و تأكد أيها الإنسان أن الشيطان يتآمر في رأسك ضدك، تفهم ذلك أولاً تفهمه!
- ٥- إنك لا تملك شيئاً من الدنيا غير قطعة أرضية قدرها ثلاث أذرع والنصف أي القبر! فلا تفرح ولا تتكبر في نفسك!
- ٦- إذ الذهب والفضة والثروات الأخرى كلها مؤقتة فانية ولا بقاء لها ولا دوام!
- ٧- ويقول لك (حسين) الفقير المسكين: لا تمش مرحاً ولا تغتر ولا تتكبر!

(٧٦)

- ١- الخلق كله يعرف يا رب! أنني أرجو لقاءك!
- ٢- إن الأمنية التي يحفل بها قلبي يا رب! هي أنني آمل و أتمنى أن أكون بين يديك دائماً!
- ٣- و أحسن إلى و أكرمني بلقائك يا رب! لكي أذكرك عند كل نفس و عند كل لقمة العيش!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: أنت المولى و أنا عبدك!

(٧٧)

- ١- تبين أيها الإنسان ماذا يملأ قلبك؟ ألا ترى الدنيا جانية ذاهبة؟! و أن وسيلة القلب هي الأنفاس المترددة!
- ٢- إنه سبحانه و تعالى قد خلق الإنسان ليعرف ربه فلماذا تطمع في الإثم؟! وما رأيك في نفسك؟ ألم تعرف نفسك! (والله سبحانه يقول: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين

لهم أنه الحق، ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من عرف نفسه فقد عرف ربه!).

٣- و أما (حسين) فهو فقير فلا تقولوا أنه شيخ و انظر إلى الدنيا
فهي قافلة سائرة!

(٧٨)

١- يا أماه! إذا استطعت أن تغيري القدر فغيريه!!

٢- إنك لا تقدرين يا أماه على أن تغيري ما كتبه القادر المطلق
جل جلاله بقلمه في لوحه المحفوظ من القضاء المبرم فغيريه لو
استطعت! (ولكنك لن تقدري عليه أبدا).

٣- (وذلك لأن) أصهاري (أي أعوان القضاء والقدر من الملائكة)
قد أركبوني على الراحلة في الهودج (أي حملوني على أكتافهم
في سرير الجنازة!) بعد الموت ولكنني لا أستطيع أن أمتنع أو
أدافع عني! (وأي للميت أن يمنع حملة الجنازة على أكتافهم!!).
وليس لأحد قدرة ولا حيلة!

٤- إن الحبيب (سبحانه و تعالى) قد قبض على قلبي كما يصيد
الصائد السمك بشوكته الحديدية!

٥- و أما أنا المسكينة البائسة فلا أستطيع أن أنهض بشئ غير
التقلب والاضطراب مثل السمك في شبكة الصائد إذ القدر
والقدرة في يد القادر على الإطلاق (إذا جاء الأجل فلا مفر
ولا ملجأ!).

٦- ويقول (حسين) الفقير إلى مولاه البصير إن سوظ الأصهار
(أي بطش ملك الموت) غالب قوي!

(٧٩)

١- لم هذا الكبرو الغرور كله أيتها النفس المتكبرة المخدوعة؟!
فإنك سوف تصيرين التراب في النهاية (نهایة الإنسان ومنقطع
أثره إنما هو القبرو المدفن!).

٢- مصير الإنسان و نهایته التراب ولا بد أن يموت ويغادر الدنيا
في يوم من الأيام!

٣- أن الأمراء والملوك والأغنياء كلهم يلبسون الملابس الفاخرة و
يتزينون كل يوم، و تراهم مسرورين فرحين إلا أنهم يذهبون
من الدنيا حيث لا حذاء لهم ولا عمائم عند الموت!

٤- وذلك لأن باب الرب جل جلاله عال رفيع وهو صمد غني لا
يحفل بأحد ولا يهتم به ولا هو يرضي بالكبر!

٥- وهو الذي سوف يسائل ويحاسب ولا أحد غيره، وهذا ما
يقوله (حسين) الفقير المسكين!

(٨٠)

١- هذه الإقامة مؤقتة لبضعة أيام فقط أيتها الفتاة الغافلة (أي
الإنسان الغافل) و أن صديقاتك كأئمن قد جئن للعب في
الدنيا (أي كل إنسان قد جاء في الدنيا ليقوم بدوره العملي!).

٢- والأم البريئة (أي الشريعة الغراء) لا تسمح باللغو واللعب
وأن الألم قد أبكاني دموع الحزن) الذي لا يعمل عملا صالحا
يندم و يحزن!!

٣- الصديقات يلعبن في نور القمر (الصالحون يعملون أعمالا
صالحة في ضوء الشريعة!!) بينما يتيه الغافلون في ظلمات من
الإثم والضلال!

٤- ولا بد من السفر يوما إلى بيت الأصهار (فكل نفس ذائقة
الموت وسوف يحاسب كل إنسان بعد موته) وذلك مما لا
يدركه غير السعيدات من الفتيات أي من استعد لآخرته فهو
سعيد!

٥- و يقول (حسين) الفقير المسكين: من تعهد بمسئولية فعليه أن
يفي بها و يقوم بما أخذ على عاتقه من العهد و المسئولية!

(٨١)

١- الصديقات في البيت يكن جميلات (خير للإنسان أن يدرك
مكانته ومنزلته ليكرمه الناس كما هو أهل له!).

٢- فمنهن من سقطن في وحل عميق من المعاصي ولا يقبلن
المواعظ والنصائح مهما كان أسلوبها و بيانها فعلا مؤثرا!!
(الإنسان الساقط في وحل الذنوب و المعاصي لا يتأثر
بالمواعظ!).

٣- ترى تلك الفتيات فيهن جائعات ظامئات و فيهن من لا يحزن
و فيهن من لا يستيقظن! (الناس أنواع : فمنهم من يطمع في

الدنيا فيعدو وراءها جوعا وعطشا و منهم من لا يستريح،
ومنهم من يقي غافلا فلا ينتبه لشيء!).

٤- ومن الصديقات من أثرن ضجة وهن يعرفن البيت بما فيه
معرفة جيدة (ومن الناس من يعرف حقيقة الدنيا و يدركها
ولكنه، رغم، ذلك، يصرخ وراءها طالبا طامعا فيها!! ولكن
الحواس الخمس هي التي أفسدت وتفسد على الإنسان دنياه!)
٥- وهذه الصديقات الخمس (أي الحواس الخمس) هن التي اتفقن
على أمر واحد وهو الفساد والعصيان (من تبع هواه فقد
هلك!).

٦- فالذي أخضع وقهر هذه الخمس لأمره يمكن له أن يفوز ببغيته
و ينتفع في الدنيا والآخرة!

٧- إن هذه الخمس قد استلقين في وحل عميق من الطغيان
والعصيان ولا ينتهين عن ذلك مهما زجرتهن و منعهن!

٨- ويقول (حسين) أن هذه الوقحات لا يدركن أن الموت يأتي
فجأة ولا يمهل أحدا فلا يستقدم ولا يستأخر!

(٨٢)

١- أيها الإنسان ! إنك تنام ليلا و تقيم نهارا!
٢- وما شغلك ليل نهار غير اللهو واللعب، لم لا تستيقظ لتعبد
ربك و تذكره وترجو رحمته و غفرانه؟!
٣- ولا بد أن تنتقل يوما إلى الدار الآخرة ، وأما حياتك في هذه
الدنيا فهي ليست إلا بضعة أيام!

- ٤- انظر إلى ملك الموت الذي جاء لينزع روحك، ولم يبق لك من حيلة ولا وسيلة تنقذك من براثن الموت!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن حياتك في الدنيا مرة واحدة ، ولا رجوع ولا عودة لك إليها مرة ثانية أيها الإنسان!

(٨٣)

- ١- أسمع يا عزيزي حديثا منا الفقراء المساكين!
- ٢- عليك أن تستخدم بنية من العقل و لحمه من الشوق ثم تسج منها ثوبا من ذكر الله! (أي يجب أن تذكر الله إيماناً به وحباً له لكي تتمكن من الاستعداد لحياة الآخرة!).
- ٣- ولماذا هذا الحزن وهذا الأسف الفارغ؟! إنك إذا لم تعبد الله ولم تذكره فقد خسرت الدنيا والآخرة! لأنك سوف تحصد ما قد زرعته و تجازي على ما كسبته!
- ٤- لماذا تتكبر بشبابك و تفرح به؟ أما تعرف أن الموت قد فاجأ الفرحين المتكبرين فاختطف جميعهم اختطافاً؟!
- ٥- ويقول لك (حسين) الفقير المسكين: عليك أن تنفق ما تملكه من الثروة والمال في سبيل ربك و تبذل قواك البدنية في طاعة الله لأنك ملاقيه يوماً فمحاسب على أعمالك كلها!

(٨٤)

- ١- أفما تدرك أنك ميت يوماً ما يا سيدي؟!

- ٢- فإنك تنام ليل نهار على مضجع لا حقيقة له، و تقضي وقتك الطويل الذي لا جدوي من ورائه (يعني أن الإنسان الغافل يضيع وقته! والوقت هو الحياة!).
- ٣- إن هيكلك العظمي فيه روح من أمر الله عزوجل، ومن ثم فكل ابن آدم كريم قد كرمه الله!
- ٤- إن حياتك هذه هي عبارة عن أيام معدودة فالإنسان هو عابر سبيل في هذه الدنيا وقد جاء غَجْرًا ثَوْرِيًّا ولا بدله أن يرتحل!
- ٥- و يقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن سبيل ربك إنما هو التواضع والخضوع لأمره !

(٨٥)

- ١- اسمع أيها الإنسان إن ملك الموت يعقبك للقضاء عليك و أن الموت لا قبك مهما حاولت الفرار فالوقت يمضي بسرعة (أي الوقت يمر سريعاً أمام الإنسان كما أن الموت يكاد يلحق به من ورائه بنفس السرعة!).
- ٢- والإنسان مقتحم في ديناه البعيدة المدي مثل سمك غائب في أعماق البحار وهو لا يخافها فكذلك الإنسان المنغمس في وحل الدنيا ليس في قلبه خوف الله أو ذكره ولكن الموت يبحث عنه كما أن السمك يبحث عنه الشبكة!
- ٣- ولكن الموت آت على الإنسان سواء في ذلك الغني والفقير أو الملك والأمير من أصحاب الجيوش والسلاح فيقضى عليهم في طرفة عين!

- ٤- إن القصور الشاهقة والمنازل ذات الطوابق قد سكنها الكثيرون من الناس ولكن الموت لم يمهلهم للحظة واحدة!
- ٥- الروح بمنزلة عصفور والموت ثعبان تصيد العصافير وهي بالمرصاد تكاد تصيدها! ويقول (حسين) الفقير المسكين: الرجل الفحل القوي يطغي طغيانا لا حقيقة له و يستكبر استكبارا كاذبا دون جدوي! (يريد حسين أن يُنبهنا على قوة الموت القاهر وضعف الإنسان المسكين الذي لا يملك حولا ولا طولاً بين يدي الموت لينقذ نفسه من برائته).

(٨٦)

- ١- قد مضى وقت طويل و أنا أعمل و أعمل، إلا أن أعمالي كلها قد عادت بالية واهنة ليس فيها تقوى ولا صلاح! فلقد شغلتنى شئون الدنيا عن العمل الصالح الجاد وانقضى الوقت!
- ٢- ولا أعرف غير العمل بالتوحيد ولا صلة لي بالشرك!
- ٣- أنا أعرف آلاف الأنواع من السلاح فخل عدد المئات منها!
- ٤- أنا أعرف البنية كما أعرف اللحم من النسيج و أستطيع أن آتي بأقدم المغازل! (مثل هذا التعليل لم يعرف عن حسين!!؟).
- ٥- ولا داعي إلى السؤال أو القول فأنا أعرف ما أعرف!
- ٦- إن المسافة بين السماء والأرض لا تزيد من بوصة واحدة، إذن، فأين كراسي الملوك وعروشهم!!؟
- ٧- و الكون كله معبد زجاجي حيث يجلس الحسين الفقير!

(٨٧)

- ١- ولقد أدركنا ما قيل من الكلام وتعهدنا ما قيل فعلينا الوفاء بما
تعهدنا!
- ٢- وعلينا بالافتحام في مجال العشق ولا نتراجع من نار العشق
المشتعلة المحرقة كما لا يتراجع الفراشة من شعلة الشمع وهي
تحترق!
- ٣- العشق فيل والعاشق سائسه فالسائس العاشق يضرب فيل
العشق بسوطه دون خوف و حذر! (العاشق الولهان الصادق
في عشقه لا يخاف المغامرات الغرامية أبدا!).
- ٤- والذي يقوله (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: يجب
علينا أن لا نقطع صلة الود المعقودة بيننا على أية حال!

(٨٨)

- ١- إن صورة الحبيب الحق سبحانه و تعالى و خياله يغمر قلبي
ويعمره ليل نهار (أي أنني أذكر الله ربي الحبيب جل جلاله ليل
نهار ولا أنساه طرفة عين!).
- ٢- هذا البستان وهذه المخضرة (أي الدنيا بجمالها و رونقها) هي
ملكك يا رب! وعبدك هذا (حسين) هو الآخر عندليب من
عنادلك فيها.
- ٣- و أنا دائم الانشغال بإرضاء حبيبي الرب سبحانه و تعالى. ولا
حاجة بي إلى أحد غيره سبحانه و تعالى.

- ٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين داعيا راجيا: يا ليتني كنت فداء في سبيلك أو ذرة من ذرات التراب على بابك! (و ذلك من غاية الفناء في حب الله ورضاه!!).

(٨٩)

- ١- كيف سيعاملني، أنا سكينه ، ذلك الحبيب الحق الصمد؟!
(والشعر على لسان فتاة تخاف المحاسبة من زوجها!).
- ٢- إذ أنني لم أغزل شيئا من القطن ولم (أي لم أعمل عملا صالحا بناءً) وإنما ضيعت القماش (أي الوقت والعمر) فكيف آمل، إذن، في الحصول على قطعة (أي أجرو ثواب) منه!
- ٣- ولقد بكت حبات السمس يوم وجدت لأنها تذكرت مصيرها بأنها سوف تعصر يوما في المعصرة وتستخرج منها الزيت (ويريد أن يقول بأن العباد الصالحين يكون في الدنيا كلما تذكروا نار جهنم ويوم الحساب فهم لا يعيشون فرحين مسرورين وإنما يحزنهم يوم الفزع الأكبر و يخافون الله وعقابه!).
- ٤- وقد قال لي القبر المسكين حين وضعوني فيه: هذا هو مصير فخرك و غرورك في الحياة الدنيا! فقد عمرت الخراب اليوم!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إن قولي هذا الذي قلته هو الحق!

٨٤

(٩٠)

- ١- إني كناسة حقيرة في حضرته جل وعلا! (أي هو حقير بالنسبة إلى ربه جل جلاله).
- ٢- لسان العقل و مكناسة العرفان والشهوات والغضب هي كلها من الوسائل التي لازلت أستخدمها كل يوم (أي أبقى غافلا عن ذكره سبحانه وتعالى منغمسا في علائق الدنيا و صلاتها!).
- ٣- خل القاضي يقضي بما يشاء والحاكم يحكم و يأمر بما يريد، إذ هما لا يهمانني لأنني قد قطعت صلتى بكل ما يهمهما أو يعملان به!
- ٤- كما لا يهمني عمدة القرية ورئيسها أو مسجل الأراضي ومن يهتم بها وإنما يهمني كل أهم هو ربي الأعلى الذي أعبدته و أعيش على ذكره!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إني أشتاق إلى رؤية وجهك الكريم يا مولاي الجليل!

(٩١)

- ١- تعالين أيتها الفتيات لكي تنزين بالحلي (من العمل الصالح)! تعالين أيتها الصديقات نتوجه إلى الله جماعات و نذكره مجتمعات!
- ٢- تعالين نتمتع بنشاطنا في وطن آبائنا (نعمل عملا صالحا و نحن في الدنيا)! وإلا فإن الأم لن تسمح لنا بالمتعة واللعب في هذه

الأرزقة (الموت سوف يقطع صلتنا بالدنيا نهائيا ولن نرجع إليها مرة ثانية فعلينا أن لا نضيع الفرص المتاحة لنا!

٣- إن نفوسنا لتتوق إلى اللقاء ولكن الجفافة البخلاء من أهل الدنيا يمنعوننا عن هذا اللقاء (مشاغل الدنيا و مكروهاها هي التي تحول دون أعمالنا الصالحة!). و إلا فإن الأماني الأولى المتدفقة تدفعنا إلى ذلك اللقاء المرغوب فيه!

٤- إن سيدنا المولى قد سكن القصور المزخرفة (أي استوى على العرش!) و أنا خرجت لعبة و قلبي كله شوق و توقان إليه!

٥- إنني لم أكد أكمل شغلي فإذا بأصهاري على الباب قد جاءوا ليأخذوني معهم (الأجل يأتي بغتة ويفاجئ دائما!!).

٦- الأرجوحة مشدودة بالشجرة الشاهقة (أماني الإنسان بعيدة المدى!) وقد اجتمع الصديقات كلهن للقفز واللعب معا، ولكن كل واحدة منهن ذهبت بدورها وغابت (وهكذا لا يسمح الزمان باجتماع الأعزة و الأحبة وإنما يطردهم طرداً ويشردهم تشريداً!!)

٧- ويقول (حسين) الفقير المسكين: سوف نموت و نفارق الدنيا فالرجاء يا إخواني أن تشرفونا بالزيارة يوما ما و تطلوا على بابنا قبل فوات الأوان!

(٩٢)

- ١- هي بضعة أيام في ملعب الفرسان و أنا واقف لأشاهد اللعبة وأرى من يفوز بها ومن يخسرها! (إنما الحياة الدنيا هو و لعب و إن دار الآخرة لهي الحيوان!).
- ٢- و إني لأري فرسا (من نفسه الأمانة بالسوء) شاطرا و متمردا و من الذي يتجرأ لكي يتمكن من كبح جماحه (أي من الذي يستطيع أن يطوع نفسه ويقهرها!).
- ٣- إن كل إنسان قد جاء في الدنيا ليلعب بدوره في لعبة الحياة و أريد أن أري من الذي يفوز بكرة اللعبة في الميدان (خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا!!).
- ٤- ترتفع أصوات العالم البشرى محبذة أو متأسفة فعليك يا(حسين) الحبيب أن تفهم اللعبة و تعتبر بها!

(٩٣)

- ١- قد طالت الليالي وثقلت على في غياب حبيبي! (و شعر الشاعر هذا على لسان فتاة فارقها زوجها الحبيب!).
- ٢- إن حبيبي قد صار متسكعا مجنونا و أنا الأخرى قد صرت متسكعة مجنونة و ذلك لأنه كان يناديني دائما باسم الجنونة.
- ٣- وقد أخذ لحمي يتساقط حتى صرت هيكلا عظيما و أخذت عظامي تصوت كأنها تكاد تنكسر (بسبب الجوع الدائم والألم الممض خلال حياة التشرد والتسكع!).

٤- إنني صغيرة جاهلة لا تعرف الحب والعشق إلا أن المجر والفراق قد استولي على و استمر يعذبني تعذيباً (شعور الإنسان لا يزال في مرحلة التصور فهو يحس ألم الفراق ولكنه لا يدرك سببه!).

٥- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إنني مرتبطة بك أيها الحبيب! (مهما كان ذنبنا فنحن عباد الله الفقراء إليه!).

(٩٤)

١- إننا نحن البشر ضيوف مسافرون للحظة، و أن ممتلكاتنا المزعومة سوف تتخلف عنا و تبقي بعدنا (حياتنا الدنيا قصيرة ولا يمكن الثقة بها)

٢- قد سمعنا عن مُلاك الحصون الملوك وعملتها الرسمية ولكنهم قد غابوا إلى غير رجعة ولا يعرفهم اليوم أحد!

٣- حل الكبر و الغرور واختر التواضع والحلم فالعلاقات والصلات في الدنيا واهية كاذبة لا عبرة لها ولا ثقة فيها!

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين ناصحاً واعظاً نفسه! عليك أن تذكر اسم ربك المولى دائماً!

(٩٥)

١- اسمع يا حبيبي! إن اللواتي في قلوبهن حب صادق و عشق خفي ما هن بغزل النسيج ولماذا تغزل الفتاة المحبة؟ (يتحدث عن المجذوبين الذين جنوا جنونا بحب الله فنسوا كل شئ غير عشقه و حبه سبحانه و تعالى!).

٢- إنهن قد ابتلين بالعشق الإلهي والحب السرمدي الذي أنساهن الصلوات السبع (إن أولياء الله وأحباءه من العارفين يصلون التهجيد والإشراق بانتظام بالإضافة إلى الصلوات الخمس المكتوبة ولكن المجاذيب المجانين قد فنوا في حب الله وفقدوا وعيهم وقد رفع عنهم القلم!!).

٣- إن هذه المجنونات قد أفناهن الحب الإلهي فتراهن هائمات حائرات وليس من مقدرتهن الآن أن يغزلن على المغزل ولو نسيحا خيطا واحدا! إن صلة الحب بيني و بين حبيبي متوغلة في القدم حن لم تكن رؤس ولا سقوف (أي حين لم يكن الله قد خلق الكون في الأزل!!).

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين : إن عيوني قد صبغت بصبغة ربي فلا أرى غيره ولا أحد في الكون إلا هو!

(٩٦)

١- والذي يليق بنا الآن هو الاتصال والإرتباط بالمولى عز وجل!

٢- ومنزل الحبيب بعيد جدا ولا بد من أن نعبث عقبات الدنيا الخطيرة حتى نصل إليه (الزهد في الدنيا معبر إلى الله!).

٣- والبحار زاخرة مهيبة فلا بد لنا أن نركب سفينة الأولياء الصالحاء!

٤- ولا بد لي أن أتزهد من أجل المولى و أفعل ما أستطيع أن أفعله!

٥- و أنا مستعد أن أدفع مئة ألف روبية كنذر إذا أتيح لي اللقاء
بمولاي الحبيب!

٦- وقد تم اللقاء بالمولى الحبيب وتنورت دنياي فعلى أن أشكره !

٧- ويقول (حسين): إذا كنت تريد الحياة فمت قبل أن تموت!

(٩٧)

١(أ) ولقد توثقت صلة قلبي بالحبيب بينما كنت أناديه سيدا أو

مولاي مرة و أخرى كأن أهلي وأقاربي وأصدقائي يمنعونني من

ذلك الحب أو الصلة بالحبيب (حب الله سبحانه وتعالى فضل

و كرم لا يأتي إلا إذا وفقنا الله له وحنئذ لا يمكن لأحد أن

يمنعنا من ذلك أو يحول دوننا!) ، والآن لا ندم ولا رجوع عن

حب الله عز وجل!

٢- وكان قلبي الجواهر الفرد محبا شائقا منذ القديم إلا أن الطفولة

حالت دونه فتأخر قليلا.

٣- ولقد كانت الطفلة تضطرب وهي في مهدها ولكنها لم تعرف

سبب الاضطراب!

٤- واقتحم الفراق القاتل في أحشائي وقد حمل في يده سكيننا

قاطعاً!

٥- فاذا أطل الحبيب يوما من الباب فسوف يذهب بالألم الذي

كنت أشعر به منذ مئات السنين!

١-(ب) إنني أشعر بسهم الحب له في جسمي منذ أمد بعيد ولا يمكن

لأحد أن يقلع السهم ويذهب بألمه الممض غير عارف مطلع عليه!

٢- فقد انكسرت مئات الألوف من الإبر والسكاكين لإقلاع ذلك السهم دون جدوي!

٣- كما أن مئات الألوف من الشيوخ والقضاة ورجال العلم قد حاولوا بعلمهم ورقاهم وتعاويزهم أن ينقذوني من برائن الغرام دون فائدة أو نتيجة.

٤- إلا أن الحبيب لو أطل من الباب وزارني لشفاني من الألم و أنقذني من العذاب!

(٩٨)

١- إن البحر العميق أمامي فكيف أعبره و بأى حيلة أو وسيلة (و العمل الصالح هو خير وسيلة لعبور الصراط).

٢- الليل مظلم حالك الظلام والمسافة بعيدة ولا يرافقني في السفر أحد!

٣- وملاح السفينة ساخط زعلان مني وهو على الحق وأنا الذي هو المخطئ فعلى أي باب أنادي وأستغيث!

٤- والكل من أصحابي قد أرضوا حببيهم بالتضرع والعبادة وأنا الوحيد الذي لم يوفق في ذلك!

٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: فليس لك الآن غير الندم والبكاء ولات حين مناص!

٩١

(٩٩)

- ١- وأنا انصح طفلا وضيعا(أى أنصح قلبي غير البالغ التاضح!).
- ٢- إنني في معرض السيل من الأنهار الخمسة حيث لا عيب في ملاح السفينة(وإنما هي الظروف القاهرة التي حالت دوني).
- ٣- ولقد جئت بالدواء ولكنه لم يفدني وأنا أسأل السبب عن الطبيب الحكيم!
- ٤- ذهب السواد(من الشعر الأسود في الشباب) وحل محله البياض وليت شعري كيف ينقضي الوقت بهذه السرعة!؟
- ٥- ويقول(حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: لما ذا تشكو قضاء الله وقدره!

(١٠٠)

- ١- أفديك يا مولاي فأنت الذي يا حبيبي يعرف أحوالنا الظاهرة منها و الباطنة إذ أنت عليم بذات الصدور!
- ٢- يا ليتني رزقت برؤيتك ولقياك يوما ما يا مولاي الحبيب فأنت وحدك الذي مأوانا و ملجأنا دائما ويستر عوراتنا بكرمه ورحمته!
- ٣- وأمنيبي الوحيدة يارب أن تتوثق صلتى بك ويزداد حبي و ودادي لك في كل يوم وفي كل لحظة!
- ٤- ويقول حسين الفقير المسكين: إنني أذكر اسمك الجليل يا رب دائما وفي كل لحظة حتى أنني أعيش على ذكرك الذي يطعمني ويسقيني!

(١٠١)

- ١- إن المتعة واللعب من نصيبنا الذي قدره ربنا الله جل جلاله! (أي أن عبادة الله وذكره من حظنا الذي قدر من عنده حيث قال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون!).
- ٢- وقد مضى بعضهم باكين منتحبين بينما فاز بعضهم بالكرة فرحين مستبشرين (بعض الباحثين عن ربحهم فشلوا في تحقيق ما أرادوا من حبه ورحمته رغم الجهد المبذول بينما رزق البعض منهم بحبه ووده بكل سهولة ويسر)
- ٣- خل والاستكبار واختر التواضع ماذا اكتسبت من الكبر والغرور؟!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إننا سنغادر الدنيا بسلامة الإيمان وصحة العقيدة إذ رمينا الكبر عرض الحائط!

(١٠٢)

- ١- أصعب الموارد وأخطرها هو مورد الفقر والفقراء أيها الناس!
- ٢- فقد أذابنا العقل الخادع في البوتقة وأحرقنا أفعال الجسم بالفقر والزهد في الدنيا.
- ٣- خل الاستكبار والفخر واختر طريق التواضع والإنكسار فهو الطريق الذي يقودك إلى الحق.
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: عليك أن تمزق دفتر الطريقة الصوفية والمشيخة واعبد الله وحده!

٩٣

(١٠٣)

- ١- إنني أشكو من هؤلاء الحاملين لهودجي (أي سرير جنازي) الذين لم يقفوا بها ولم ينتظروا قليلاً (ملائكة الموت لا يسمعون الشكاوي ولا ينتظرون أحداً!!)
- ٢- إنك ترى المسافرين قد غادروا واحداً بعد الآخر، من جيرانك، ورغم ذلك لم تشدد الأمتعة ولم تستعد للسفر ايها الإنسان الغافل!
- ٣- فبعض المسافرين قد غادر بينما البعض الآخر قد استعد وحزم المتاع فمن الذي يستطيع أن يحمل أثقالنا (غير أنفسنا فقد حان لنا السفر؟!)
- ٤- ونرى الموت قد وقف أمامنا بينما تبحث نفوسنا عن الحقائق وربيعها من الأزهار والأثمار! (وتلك هي غاية الغفلة والإهمال!).
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: هل يوجد من ينصح أصدقائنا الأحياء؟ (لكي يستعدوا لسفر استعداد جيداً بالأعمال الصالحة!).

(١٠٤)

- ١- ياسيدي! لا يمكن لأحد أن يسمع قول الحق!!
- ٢- من الذي يستطيع أن يسمع قول الحق وكيف؟ وذلك لأن الكذب قد تسرب إلى دماغنا وعظامنا واحتل الجسد كله!!

- ٣- ولا يسمع قول الحق إلا الذي قد اشتعل في قلبه نور الحق
سبحانه وتعالى!
- ٤- إن هؤلاء المتنورون بالحق قد رفعوا الحواجز والحجب كلها
عن وجه الحق الذي ظهر واتضح جليا مما ألمات الحاقدين
الأعداء موة الندم والخجل!
- ٥- وترى الثعابين الخبيثة في الأزقة فلا ينجو منها إلا الذي أمسك
الحق فاتبعه! (ثعابين الطمع والحرص والأنانية وراء الإنسان ولا
ينجو من سمها إلا من تعلق بالحق وآمن به!).
- ٦- ويقول (حسين) الناجح في التمسك بالحق: أن الذي نجح من
ثعابين الأطماع فقد فاز فوزا عظيما!

(١٠٥)

- ١- (الشعر على لسان فتاة تتحدث إلى أمها والمراد بالألم هنا ذات
البارئ سبحانه وتعالى الذي أشفق من الأم على خلقه) وتبث
إليها ذات نفس وهي تقول: من الذي أحكي له ألم الفراق يا
أماه غيرك أنت!
- ٢- ويصعد من صدري دخان الفراق من مرشدي الحقيقي وكما
أطل عليه في صدري أو أبحث عنه بدالي أن القلب في فراق
مولاي قد صار شرارا أحمر ملتهبا!
- ٣- إن ألم الفراق هذا قد قتلني وجعل مني مجنونة تعيش وهي تفكر
في حبیبها الذي فارقها!

- ٤- كأن خبزي من الآلام وإدامي من الأحزان قد أعد على وقود
من الآهات الصادرة من أعماق القلب!
- ٥- وهذه المجنونة تقيم على وجهها وتبحث عن الحبيب في البوادي
ولكنها لم تعثر عليه حتى الآن!
- ٦- ويقول (حسين) الفقير المسكين: سأكون سعيدا حين ألقى
المولى عز وجل!

(١٠٦)

- ١- قد جنت يارب حين رأيت بلبله قد أثرت في الدنيا!
- ٢- بعضهم في الهودج والبعض الآخر على الخيل وبعضهم في
مورد الموتى الهنود. والبعض الآخر ذاهب إلى مقابر المسلمين!
- ٣- ولقد رأيت الذين كانوا يملكون مئات الملايين من النقود
ذاهبين إلى المقابر عراة حفاة بعد الموت!
- ٤- ففيهم ملك متوج وفقير معدم أو راهب أولص!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن الحيوان الأعجم خير منا!

(١٠٧)

- ١- إنني أراك أيها الحبيب زعلانا غضبانا مني وبهذا السبب ليس
أحد يكرمني، وهؤلاء رفاقي يلومونني لماذا أنا أهدق في
وجهك الكريم (ومن يهن الله فما له من مكرم، ويجب على كل
سالك أن لا يخاف لومة لائم في طاعة الله وذكره!).

(١٠٨)

- ١- قد نسيت حبيبي أيها الناس مما أغضبه منى ففارقني غاضبا.
- ٢- إن الحبيب لي وأنا له ولذلك إنني ذاهبة إليه أيها الناس!
- ٣- فإذا استطاع أحد أن يجمعني مع حبيبي فهو يستطيع أن يملك رقبتي أيها الناس!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إذا رزقت بقاء الحبيب فإن سروري سيكون عظيما أيها الناس!

(١٠٩)

- ١- نحن سيئون جدا فلا تقربوا منا نحن السيئين أيها الناس!
- ٢- إن سكاكين الفراق أشد و أنكي من السيوف والسهام!
- ٣- إن الأحباء قد سافروا إلى الدنيا الأجنبية فقد عدنا الآن بعد توديعنا إياهم! (أي ماتوا فدفنوا فودعوا توديعا).
- ٤- إذا كنت أنت صاحب العرش والتاج فنحن أيضا بنات الرؤساء صاحبات العز والشرف!
- ٥- إننا لا نعرف أحدا ولا صلة لنا بأحد ولكننا خرجنا باحثات عن مولانا الذي فارقنا!
- ٦- والذين لا يذكرون اسم المولى فإنهم سوف يندمون ويخسرون في النهاية!
- ٧- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: إننا على صلة وثيقة بمولانا العلي وسيدنا الكريم أيها الناس!!

٩٧

(١١٠)

- ١- إن القرية التي ليس فيها حمد الله وشكره فهو قرية الكلاب والغربان!
- ٢- أما سمعت عن خشب الصندل الذي يسحق على الحجر فحينئذ يتخذ لونه الخاص (فكذلك العبد يتخذ مكانته بصلته بربه وعبادته له).
- ٣- إنه يحتجب عن الجميل ويضحك مع غيره!
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن وجوده المتبقى لا يليق إلا نصف الثمن!

(١١١)

- ١- إن المساكين المحتاجين لا ينادون إلا بهم الجليل!
- ٢- وأما بردتك البيضاء وملابسك الفاخرة فليذهب إلى النار، وأما نحن الفقراء فكفى لنا رداء من الصوف (نفضل حياة الفقر على حياة البذخ!).
- ٣- وأما الناجح الفائز عند الله فهو الذي لا يألو جهدا في ذكر الله وعبادته ولا يعبد أحدا سواه!
- ٤- ويقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: إذا لم تعبد أحدا سوي الله فحينئذ ستستطيع أن يرحبوا بك على بابه العالي و سوف يستقبلونك استقبالا حارا!

(١١٢)

- ١- لا يقبل عند الله عمل غير الحب الصادق يا سيدي!
- ٢- ترى أنواعا من العابدين السالكين فهذا في زي الرهبان قد جلس وهو يحرق على الباب، وذاك زاهد لا لباس له وهو يهيم في البوادي عاريا حافيا ولكنهم قد حرموا من ألم الشوق الذي يكون في الصدور وأعماق القلوب !
- ٣- وهذا تراه يسهر ليلا في الذكر و العبادة وهناك آخرون يضربون في الأرض يتضورون جوعا ويكابدون عطشا إلا أن ذلك كله لا يلهق بشئ لأن حب الله ليس من الهزل أو التفاهة!
- ٤- ولكنك لو ذهبت إلى باب ولي كامل من أولياء الله الكاملين لوجدت خيرا من حب الله جل جلاله ولعدت ناجحا فائزا بمرامك!
- ٥- ويقول لك (حسين) الفقير الشحاذ قولاً يعادل الملايين من الأقوال وهو أن المحب الولهان يطلب حبا صادقا ولا هم له غير مرضات الله!

(١١٣)

- ١- السراق يسرقون ليل نهارا! وأما نحن فلا يهمنا إلا ذكر الله!
- ٢- ترى العامل وراء أعماله يعدو مسرعا وترى المتلذذ يسارع وراء اللذائذ والشهوات!

- ٣- وترى الملوك يوسعون في ممالكهم، والعمال وراء جباية الخراج والضرائب، وعسدة القرية لا يهمه غير شئون قريته!
- ٤- بينما ترى البعض منهم يتلاعبون بعبادتهم وأذكارهم ومنهم من يستمر في بداية اللعبة، والكل ينهي لعبته فيعود إلى بيته من القبور!!
- ٥- وترى الناس يتقاتلون ويتناحرون، فقنا الشرور والفتن يارب! لأن كل واحد منا سيموت ويدفن في التراب!
- ٦- وهذا هو (حسين) الفقير! فلا تقولوا له أنك شيخ طريقة وذلك لأننا نحن الفقراء لا نرضى بالكذب من القول أو الهزل من التوافه!!

(١١٤)

- ١- قد أنفقت عمرك أيها الغافل في الكلام الفارغ ولم تكتسب شيئا رغم قدرتك!
- ٢- قد نمت في مضجع مريح ولم تكتسب شيئا متعمدا أيها المتكسل! إنك سوف تبكي دموع الدم حين تحاسب يوم الحساب!
- ٣- اذهب واسأل المسافرين الذاهبين الذين يحملون في صدورهم حب الله الصادق والذين لم يسألوا شيئا خائفين مترقبين!
- ٤- ويقول (حسين) بكل صراحة إنه سيندم حين يفارق الدنيا وسيسافر وحيدا بعد الموت ولن يرافقه أحد!

١٠٠

(١١٥)

- ١- ماذا عملت أيها الإنسان بعد أن جئت في هذه الدنيا وماذا سيكون جوابك بعد أن تصل في الآخرة هناك؟!
- ٢- إنك لم تسرح الصوف ولم تندف القطن كما أنك لم تعد ولم ترتب النسيج بعد غزله (أي لم تعمل أي عمل مثمر بناء ولم تحاسب نفسك في حياتك الدنيا!).
- ٣- إنك لم تستخدم المغزل كما أنك لم ترتب النسيج المغزل ومن ثم لم تعد النسيج الجاهز لنسج القماش (أي لم تهتم بالأعمال الصالحة).
- ٤- ويقول (حسين): أنا التي حرمت من الدوطة ولا ينفع شيء دون الأعمال الصالحة البناءة ولم تحاول شيئاً ابتغاء مرضات المولى!

(١١٦)

- ١- إنني أفدي الطرق والسبل التي جاء بها المولى (أي يالها من الأعمال الصالحة التي يرضى به ربنا ويستحق الإنسان بها المغفرة والأجر!).
- ٢- أريد أن أرمي بحقيبة النسيج هذه على الأرض فقد سئمت من الغزل (أي قد سئمت من هذه الأعمال التي لا تنفع ولا تفيد، وأريد أن أتحوّل إلى أعمال صالحة مفيدة بناءة!).

٣- ولقد شعرت في قرارة ضميري بشئ من تيار روحي فلعل ربي الحبيب الكريم قد أشار بالتحرك من العرش نحوي (أي قد تذكرني برحمته وأرادني الخير والتوفيق!).

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن المولى سبحانه وتعالى قد وفقني للقاء به!

(١١٧)

١- مالئنا والمشيخة؟ لما ذا نقول للناس أن يلقبونا بالشيخ حين ينادوننا؟ بل سنغني بأناشيد الفرح والحب لله ونحن في داخل بيتنا المتواضع!

٢- إننا سوف نسأل أهل الذكر كيف تذكرون الله سبحانه وتعالى وسوف نهتم به فقط!

٣- حب الله وعشقه هو معول الفقراء وعصاهم وهذا الشئ الوحيد هو غرضنا! أننا سوف نذكر الله دائما ونفكر في خلقه!

٤- ولن نتدخل في شئون غيرنا من الناس وإنما سوف نذكر اسم الله سبحانه وتعالى صباح مساء وليل نهار!

٥- ولن نشق إلا بك ولن نعتمد إلا عليك يارب! وفيه رضانا وطمانيتنا!

٦- وباطننا نزيه وظاهرنا لطيف، ونحب الله سبحانه وتعالى وكفى!

- ٧- وهذا هو غرضنا ومقصودنا، وسوف نذكر حبيبنا المولى
بجتمعا معا!
- ٨- وافتح كتابك أيها الناسك الكاهن وأخبرنا عن لقائنا بحبيبنا
سبحانه وتعالى!
- ٩- وقد غمر الربيع الحداثق والبوادي في كل مكان، وقد اشتهر
حبنا لله في كل مكان وعلى كل باب، وذلك لأن أغصان
العشق الرباني المثمرة قد انحنت و انخفضت!
- ١٠- انظروا إلى أنا فقد واجهت المتاعب في حيي لله حتى قد عبرت
وتخطيت فوق الثعابين من المعاصي والمناكير كما عبرت
وتخطيت من فوق النمر النائمة من أطماع النفس!
- ١١- إن قلبي وروحي قد مال إلى الله ولا أشعر بشئ من سقم أو
مرض! لأنني أنظر كل يوم إلى هذا المنظر من ربيع الحسنات.
- ١٢- ويقول (حسين) كل يوم معلنا مناديا: لا أطلب غير وجهك
الكريم يا رب! ولا نريد إلا نظرة سريعة إلى حضورك يا
مولاي!

(١١٨)

- ١- إن قلبي قد علق بمن هو صمد غني يعني بذلك الكائن الذي هو
يملك الدنيا والآخرة!
- ٢- إن القضاة والملاي يعظوننا موعظة حسنة ويهدوننا إلى طرق
جيدة حكيمة من الحياة العملية! ولكن مالنا بتلك الطرق ونحن
العشاق والمحبون الصادقون لربنا الجليل!

٣- إن كرسي المولى وعرشه في ناحية أخرى من نهر الدنيا أي في الآخرة، وقد عهدنا بأننا سوف نعبّر النهر ونصل إلى حضرته! ومن ثم فأتتضرع إلى الملاح أي المرشد الهادي للهداية والإرشاد على سبيل الحق جل جلاله!

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إننا سنغادر الدنيا أخيراً وسوف نموت وذلك لأن الغرض النهائي والمقصود الحقيقي هو المثل بين يدي الله عز وجل واللقاء معه يوم الحساب!

(١١٩)

١- تحدثني يا أماء وقولي، واشرحي حالي لمولاي الجليل الحبيب! (يريد بالأم مرشده الهادي)

٢- إن أحشائي قد خيطة بنسيج من العشق كما أن لحمي قد خيط بنسيج من ألم الفراق!

٣- لما ذا وضعتني يا أمي البسيطة البلهاء فقد ارتكبت الكثير من الذنوب والآثام في الحياة الدنيا!

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن ربي المولى جل جلاله يعرف كل شيء إذ هو علام الغيوب والعليم بذات الصدور!

(١٢٠)

١- لا تفرحوا أيها الناس بما لديكم من الشباب والغنى، فذلك كله مكر وخداع!

٢- ولقد أخطأت حين خودعت بالقلق فظننت أنه الإوز العراقي وجعلته من المرشدين

٣- أما رأيت قطر الندي على ورق فالدنيا كلها كذلك مكرو
خداع!

٤- إن النوم مكر كما أن البخل والنميمة من الزمان الماكر
الخداع!

٥- ويقول (حسين): وبانه قد جاء إلى الدنيا واكتسب الخير حقا
و عرف ربه وآخرفته!

(١٢١)

١- هنؤ ني جميعا أيها الناس فقد جاء حبيبي إلى منزلي (أي ربي
في قلبي!).

٢- فلقد وجدت حبيبا في بيتي (أي في قلبي) وكنت أبحث عنه في
كل مكان من الدنيا!

٣- إن قلبي وصدري قد أخذ يتلا لأ نورا وضياء بالإضافة إلى
الجمال الذي قد زينني به حبيبي!

٤- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن المرشد قد هداي إلى
ذات حبيبي سبحانه وتعالى فأدركته ورزقت باستقباله في قلبي!

(١٢٢)

١- يا مالک الملك وأیها الصمد الغني! عزتي وشرفي في
يديك! (والشعر على لسان فتاة)

٢- قد حمل (أي جنازتك!) أربعة رجال فأوصلوها إلى بيت
أصهارك (أي المقبرة!)

- ٣- قد انقطع سلك النسيج (أي انقطعت سلسلة أنفاسي بالموت)
وانكسر أي انقطعت صلة الروح بالبدن!) بينما قد اعوج
حظي اعوجاجا (أي ساء حظي ونصيبي!)
٤- ولقد كنت قد غزلت لفة من النسيج (أي اكتسبت شيئا
ضئيلا من الحسنات والعمل الصالح) وأنا أتجول وأهيم على
وجهي فجاء غراب أسود (نفسى الأمانة بالسوء) فاحتطف
اللفة من يدي (أي ضيعت النفس الأمانة بالسوء عملي
الصالح!).
٥- الليل مظلم، والأزقة مليئة بالرحل، والملك الذي قد وكل
بقيادتي هو في زي الجندي (يتذكر مراحل ما بعد الموت
ويخاف القبر المظلم وما سيسئله الملك بعد التدفين!!)
٦- ويقول (حسين) الفقير المسكين: هذا ما كنت اقدره وأفكر
فيه!

(١٢٣)

- ١- إن قلبي يتوق إلى ذلك الحبيب الجميل! (الله جميل ويجب
الجمال!)
٢- (والكلام عتلى لسان فتاة بائسة) إنني أهيم في الأودية
والبوادي أبحث عن مولاي الحبيب وهو معي في قلبي!
٣- قد جئت أنا وحيدة ولم يأت معي حبيبي، وليلى المسكينة
تصرخ في نجدها (أي الروح وحيدة في البدن الموحش تنن
وتنادي بما وتتوق إلى وطنها الأصلي من الجنة!).

١٠٦

٤- إنسي هائمة على وجهى في الصحراء الموحشة وأكابد ألم
الأشواك المتكاثرة فيها!

٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: المهم أن ألقى حبيبي بأي
حيلة في أي مكان يمكن!

(١٢٤)

١- أيتها الصديقات! قد تعبت وسئمت من غزل النسيج! (أي
أتعبني المشاغل وسئمت من الحياة!).

٢- وأري في صحن بيتي الكثير من لفات النسيج ملقات لا يهتم
بها أحد (قد بقيت آمال وأطماع قديمة في قلبي لم تتحقق
بعد) والقطن غير المغزول قد بقي في يدي! (وأطماع وآمال
أخيرة أنتظر تحقيقها).

٣- ولقد غزلت لفة واحدة خلال السنة كلها، فإذا بغراب أسود
قد أقبل يختطف اللفة (أي اكتسبت قليلا من العمل الصالح
طوال حياتي فإذا بالنفس الأماراة بالسوء تتناول عليه لتضيعة
محنة الانسان في الدنيا خطرة صعبة جدا).

٤- عندما آتي إلى المضجع يكرهني زوجي (أي أقوم عابداً لله
فأحرم من حبه!) فكأن قلم القضاء قد جري خاطئاً دون
روية!

٥- وكان خيراً حيث انكسر مغزلي فنجوت من الألم (الموت قد
أقنى على وانتهى الأمر!!).

٦- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: أرى الدنيا كلها وهي تنهار وتستحيل إلى خراب!

(١٢٥)

- ١- الله يحفظ أحبائه وفقراءه!
- ٢- فهم يرون الظاهر والباطن شيئاً واحداً وبذلك انحلت المشكة (أي أن أحبائه الله وفقراءه لا يختلفون في ظاهريهم ولا في باطنيهم!).
- ٣- لا تحفل قلوبكم بالفرح والأسى وإنما يعيشون في سكر الحب! (إنهم يعملون بقوله تعالى: لا تفرحوا بما آتاكم ولا تأسوا على ما فاتكم!).
- ٤- ويقول (حسين): البقاء للحق سبحانه وتعالى وأما الدنيا كلها فهي فانية هالكة! (كل شيء هالك إلا وجهه!).

(١٢٦)

- ١- أيها المسافر! لا تنم ولا تكن غافلاً وقد تركت متاعك غير آمن! (يجب أن تحافظ على نفسك اعمالها الصالحة وتقيها من الشرور!).
- ٢- فالقرية كلها حافلة بالأشرار واللصوص ولا آمن لعمامة رجل أو خمار امرأة! (الدنيا مليئة باللصوص ينهبون الجميع دون استثناء ويعني باللصوص شياطين الشر!).
- ٣- فعليك أن تكون على حذر منذ الآن، وإلا فسوف تندم على الزجر واليأس الذي سوف يواجهك يوم الحساب!

٤- إني أرى أيها الإنسان، المسافر في هذه الدنيا، إن قدرك (أي جسدك) يكاد ينفجر اليوم أو غدا حيث يسيل الماء (ينقضي الأيام من عمر جسدك الفاني) من كل ثقب فيه (حياة الإنسان تنقضي وتنقص كل يوم، وجسده الفاني على وشك الانفجار أو النهاية) ٣

٥- ويقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إن عمرك المار مثل الماء الجاري السائل يكاد ينقضي! (فعليك أن تفكر في عمل صالح بناءً ينفعك بعد الموت!).

(١٢٧)

١- اسمعي يا حبيبتي! إن وقت لفاتك النسيجية (أي وقت أنفاسك القصيرة) يكاد ينقضي!

٢- فعليك أيتها الفتاة البائسة أن تغزلي ليلاً (أي تعبدي ربك واذكريه ليلاً) وفي النهار تحضري اللفات من نسيج المغزول (أي ولا تغفلي عن العبادة والذكر فهاراً) ثم اجلسي في زاوية وتحضري نسيج القماش (يجب عليك أيها الإنسان المسلم أن لا تكون غافلاً طرفة عين عن ذكر الله!).

٣- وتذكري أنك إذا أخطأت في نسيج أعمالك فإن المولى لن يقبل منك شيئاً!

٤- إن رسالة الموت قد وصلتكم سواء فيه الملك والأمير أو الفقير! (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون!).

٥- ويقول حسين الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إن الإنسان المسكين لا يملك غير الرضاء لما يريد به ربه القهار!

(١٢٨)

١- (الشعر على لسان الفاة) إن الوالد الكريم قد عين عقد قراني ولكنه لم يمهل كثيرا ولم يعط الوقت الطويل غير القليل من الأيام) أي قد تقرر وقت الرحيل ولكنه قليل جدا).

٢- إنني ذاهبة دون الدوطة حيث جاء الذين سوف يذهبون بي إلى بيت أصهاري! (أي جاء ملك الموت ولا شيء لدي من الحسنات!).

٣- (ولم يعد لي خيار غير أن أنادي!) يامولاي، يارب! يا مولاي!

٤- إن عقود أيامك قد بدأت تنفتح واحدة بعد أخرى (أي أيام حياتك تمر سريعة!) ولكنك لا تشعر بذلك أيها الإنسان!

٥- وبعد فراق الموت لن يكون لك أخ أو اخت!

٦- تعالين يا صديقتي و ودّعني فقد حان أن أجلس على مصطبة للاستحمام من أجل العرس (أي على مصطبة غسل الجنازة!).

٧- ولا بقاء بعد اليوم فاغتنم اللقاء هذا!

٨- إن والدتي تبكي دموعا غزيرة، وأختي واقفة (على جنازتي وهي الأخرى) تبكي وتصرخ وتناديني!

- ٩- فهذا عزرائيل ملك الموت قد جاء لیترع روح هذه المسكينة (أي الشاعر نفسه!).
- ١٠- حجرة مظلمة (من القبر) حيث لا ضوء ولا مصباح!
- ١١- قد أخذوني من الذراع ويريدون أن يذهبوا بي حيث لا صاحب لي ولا رفيق!
- ١٢- خل الكبر والغرور أيها الإنسان واختر التواضع والحلم!
- ١٣- وتذكر قبرك المسكين الذي هو منزلك منذ القدم!
- ١٤- (إنك أيها الإنسان) سوف تندم وتضطرب، ولات حين مناص!
- ١٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: إن الأوبة في ذلك اليوم سوف يكونون في غاية اليأس والحزن (إذا لم يوفقوا في اكتساب الحسنات و الصالحات من الأعمال)

(١٢٩)

- ١- أنت تستطيع أن تلعب داخل الصحن لدارك (أي لك أن تذكر ربك في أعماق القلب!) بكل سرور، ولكن الذين يتقربون إلى الله هم الذين يذكرونه قلبا ولسانا (ففي ذلك تركز على الذكر بالجمع بين القلب واللسان)
- ٢- وفي هذا الصحن (أو القلب داخل الصدر) تجري أنهار كثيرة من الآمال والأمان كما أن في هذه الأنهار تجري مئات الألوف من السفن (سفن الأمان والأطماع!)

- ٣- فقد رأينا الكثير من السفن تغرق كما أن الكثير منها قد رأيناها وهي تعبرها (بعض الناس يضيعون في خضم الشهوات والأطماع كما أن البعض منهم يعبرونها وينجون من الهلاك!).
- ٤- وأن هذا الصحن له تسعة أبواب وعاشرها مغلق مقفول (أي أن أكثر أبواب القلب مفتوحة للشهوات والأطماع وباب واحد فقط يبقى مغلقا مقفولا يعطى الإنسان المختار فرصة للصلة بالله والتقرب إليه!).
- ٥- ولا أعرف ذلك الباب الذي يدخل منه الرب سبحانه وتعالى جيئة وذهوبا!
- ٦- وفي ذلك الصحن دولاب وفيه طاق صغير (أي في القلب مكان صغير).
- ٧- وأريد أن افرش مضجعا في ذلك الطاق حيث اقضى الليلة مع ربي الحبيب (أي أريد أن أذكر الله خفية في داخل قلبي!).
- ٨- وفي هذا الصحن نفسه فيل مسعور يلعب بسلسلته التي شد بها (النفس الأمارة بالسوء أيضا يحتل مكانا في القلب و تحاول أن تثور على العمل الصالح!).
- ٩- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: لا يستطيع أحد أن يعبث بالساهرين مع اليقظانين من الذاكرين المؤمنين المخلصين!

١١٢

(١٣٠)

- ١- سوف ترزق أيها الفقير بقاء الله فعليك أن تكون متواضعا في حياتك العملية أكثر فأكثر!
- ٢- طاقيتك وسخة ولديك الصابون القليل وقد جلست على الشاطئ لتغسلها! (و يريد الشاعر بالطاقة هنا ذاته والصابون لحظات حياته القصيرة و غسل الطاقة اكتساب الحسنات والعمل الصالح!).
- ٣- واسم المولى بقرة صغيرة تجلها أنت وقد جلست في داخل المنزل! (أي قد جلست في زاوية تذكر اسم الله و ترد قلبا و لسانا فقط!!)
- ٤- و أودية الأطماع الدنيوية قد سالت حافلة طاغية، و أما أنا المسكينة فقد ظللت واقفة على الضفة (و لم أقدر أن أقف في سبيل الوادي الحافل الطاعي من الألهماع!).
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: يحدث ما قدر الله أن يحدث!

(١٣١)

- ١- قد ظللت أنادي يا حبيبي يا حبيبي! حتى صرت أنا حبيبا نفسه! (أي ظللت أذكر الله حتى أفنيت نفسي في حبه إذ هو أقرب إلينا من حبل الوريد و في داخل قلوبنا فلماذا نعيم على الوجه بحثا عنه؟!!! والكلام على لسان الفتاة!!).

- ٢- فعليكم الآن أيها الناس أن تنادوني يا حبيب يا حبيب! ولا تقولوا لي: أيتها المحبة!
- ٣- فقد أدركت الحبيب الذي كنت أبحث عنه!
- ٤- ويقول (حسين): إذا سقطت على الخبير العارف الصادق فهو الذي سيقودك إلى الصراط المستقيم ويصحح الخطأ الذي ضللت به الطريق!

(١٣٢)

- ١- يا أصدقائي أبشروا! فقد علمت المولى و تعززت به صلي!
- ٢- أهل الدنيا مغترون بما، وهي موضع فخرهم واعتزازهم، وأما الفقراء فموضع الفخر عندهم هو الفقر نفسه!
- ٣- و أما نحن فلسنا من الفقراء ولا من أهل الدنيا ومن ثم يسخر منا الجميع!
- ٤- و تركنا الدنيا زاهدين فيها، واخترنا طريق الفقراء الزهاد ومن ثم فقد صنعنا قصة غرامية غريبة بذلك!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: الله يعلم كل شيء (إذ هو بكل شيء عليم، ولا يخفي عليه شيء!!)

(١٣٣)

- ١- قد غربت الشمس فلا تحركى الشادوف الآن أيتها الفتاة!
- ٢- واذهي مع صاحبك المولى إلى المنزل مبكرة ولا تتشاجري ولا تتخاصمي مع أحد! (أي اترك الدنيا و استعد للآخرة!).

- ٣- بعض الغانيات قد ملأن جرّارهن، و بعضهن قد اقتنعن و قد ملئت قلوبهن، و البعض الآخر منهن قد تأخرن عن الموعد فلم يملأن شيئا (الناس في أعمالهم أنواع ثلاثة، يكملون العمل ، لا يعملون إلا قليلا ولا يعملون إطلاقا!!).
- ٤- إنك سوف تندمين أيتها الغانية! وذلك عند التورط الشديد من سكرات الموت (ولات حين مناص!).
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى المولى: إنك لن تعودى إلى الدنيا مرة ثانية أيتها الغانية!

(١٣٤)

- ١- هو قوت إرضاء المولى أيتها الفتاة! استفيقي إن كنت نائمة!
- ٢- فعلى كتفك رجلان يكتبان أعمالك من الثواب والعقاب!
- ٣- هذا الوقت لن يعود أيتها الفتاة! وسوف تواجهين المشاكل والصعوبات إن ضيعت وقتك هو الغالي الثمين!
- ٤- ويقول (حسين): إن المولى سوف يسألك و يحاسبك فماذا سيكون جوابك؟!.

(١٣٥)

- ١- (والحديث على لسان فتاة:) قومي أيتها الفتاة وحاولي استرضاء حبيبك وإلا سوف تخسرين الوقت و تندمين في النهاية! (يجب على الإنسان المؤمن أن لا يكون غافلا عن رضا الله وطاعته ليل نهار و دون إضاعة لحظة لكي لا يندم على فوات الأوان!).

- ٢- البسي الملابس الحمراء الخضراء كما تحيينها أيتها الفتاة وكما تعجبك الآن!).
- ٣- ولكنك تتأكدي وكوني على ثقة ويقين بأن هذه الملابس الملونة لن تعجب مولاك إذ هي تفقد لونها بين يديه سبحانه و تعالى (زخارف الدنيا و ألوانها فانية و يتركها الإنسان في الدنيا ولا يرافقه منها شئ إلا العمل الصالح!).
- ٤- أين ذهب أترابك؟ أما تم دفنهم في التراب!
- ٥- و أين شبابك الناعم و أين جمالك الفاتن؟
- ٦- و أين ذلك النشاط القوي الرهيب الذي لم يكن يسمح لك الهدوء لحظة! كل ذلك حلم و سراب دون وجه الله الكريم العزيز !
- ٧- و أين ذهبت حلاك من الذهب والفضة؟ أما صارت ترابا وهباء منثورا!!؟
- ٨- و أين ذهبت جواهرك ولآليك؟ أما ترين قد جاءوا لك في موكب (أي موكب الجنازة من المشيعين!!).
- ٩- و يقول (حسين) الفقير المسكين: اختاري، أيتها الفتاة ، صراط الله الحميد فهو طريق الصدق والصواب!

(١٣٦)

- ١- (الحديث على لسان فتاة!) إني اخطأت ، أيها الناس ، حيث كنت غافلة ، و أرجوكم أن لا تخطؤوا فلا تنسوا الله!

- ٢- وقد شربت كأس الحب لله و أهتز الآن سكرًا ونشوة!
- ٣- إنني ذاهبة إلى الحبيب الآن فقد فارقتي العزة الدنيوية المزعومة والتقاليد الأسرية من كسب الدنيا وزخارفها.
- ٤- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى الله الكريم: قد شربت كأس حبك يا مولاي الحبيب فهي التي جعلتني أهتز و أرقص فرحًا و سرورًا.

(١٣٧)

- ١- والحديث على لسان فتاة!): قد تعبت يا صديقاتي و أرجوكن بذهابي إلى حبيبي من أجل لقائي به! (من دأب الصوفية أنهم يعبرون عن ضعفهم و عجزهم على لسان فتاة!).
- ٢- إنني لا أريد الدوطة من الأب ولا أسأل الحب من الأم، وإنما أسأل و أريد الحب الصادق لحي الحقيقي المولى سبحانه و تعالى لكي أنقذ روحي من قيود الدنيا و روا سبها.
- ٣- إنهم قد أخذوني باكية منتحبة فأجلسوني على مصطبة العرس، وهزوني بعنف ففقدوا قراني إلى رجل غريب قاتل سفاح و أنا أبكي و أضطرب (يشير إلى ملك الموت و منظر الموت والجنائز!!).
- ٤- أفضي الليلة ساهرة أعد النجوم وأنفق النهار قلقًا على الأشواك (لا يمكن للإنسان أن يستريح في الدنيا الفانية لأنها غسي ليس وطنه ، وإنما وطنه هي الجنة من حيث طرد وإليها يتوق!!).

٥- فلا بد لي ، إذن ، الآن ، أن أكون صابرة في خدمة المولى
(عبادة الله و ذكره!) ذلك الذي ألقاه في حلمي وخيالي)
الصوفي المضطرب الهائم في طلبه سبحانه و تعالى يفكر في
وجه الله الكريم و يتوق إلى رؤيته ، ولكنه جل جلاله لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار!

٦- دنيا الليالي مظلمة، وجواميس الشهوات والأطماع مظلمة
أيضاً و في هذا الجو، من ظلام في ظلام، تبحث العصافير
(البشر!) عن الحبوب! (أي المتعة و اللذائذ!).

٧- و يقول (حسين) الفقير المسكين: في هذا الظلام الحالك لا
ملجأ لنا إلا ربنا الله الكريم الجليل!

(١٣٨)

١- يا صديقي! هذا ليس بموضع جدال و كلام!
٢- ففي الظاهر و الباطن هو الله وحده، الذي لا شريك له، فمن
بقي بنجاحه أو نكلمه! (القدرة المطلقة لله وحده ولا أحد
يتحداه فيها أبداً، إذن، فالسمع والطاعة والخضوع والخشوع
هي طريق العبد المؤمن!!).

٣- وهناك حبيب وحيد يسعه قلب عبده المؤمن، ولا مكان فيه
لأحد غير الله عز وجل!

٤- ويقول لك (حسين): عليك أن تفدي بنفسك لله الصادق
الحق لا غير!

(ومن قطعات ١٣٩ إلى ١٦٣ هي التي عثر عليها الباحث المحقق لديوان الشاعر في مكتبة جامعة بنجاب بلاهور (مخطوط رقم ٣٧٤)، وفي هذه القطعات قد تكرر بعض المصاريح من القطعات التي مرت بنا ترجمتها وسوف ننبه القارئ الكريم على المصاريح المتكررة:)

(١٣٩)

(و تجدون المصراع او ٢ من هذه القطعة في القطعة رقم ٥١ والمصراع رقم ٤ في القطعة رقم ٤١)

- ١- (والشعر على لسان فتاة) إنني مذنبه يا رب فانصري لكي أعبر الصراط!
- ٢- إن صديقتي كلهن صالحات طيبات و أما أنا فلست كذلك يا رب! فارحمي وانصري لكي أتمكن من عبور الصراط!
- ٣- فقد نسيت المهمة (أي العبادة) التي كنت قد أرسلت (أي خلقت) من أجلها (وذلك لقوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون!).
- ٤- إن صديقتي كلهن قد أعددن مهورهن بالتعاون فيما بينهن، وأما أنا فقد بقيت كما جئت دون الزواج (يقول إن أصحابه قد وفقوا بذكر الله و عبادته ، وأما هو فقد حرم من ذلك) وقد اجتمع الكثير من القذارات (أي الشهوات والأطماع) في الصحن (أي في داخل القلب!) ولا بد من أر أكنس (أي أنظف قلبي من أدناس الشهوات والأطماع) من جديد!

- ٥- و نرعد الحسان من حشية الله فأما أنا فلست بشئ بالنسبة إليها!
- ٦- و يقول (حسين) أيها الأصدقاء : العمل الصالح ينفع و أما دونه فذل و عقاب!
- ٧- وقد تكررت هذه القطعة باختلاف يسير من الكلمات وهي قطعة رقم ٥٠ كما مرت بنا ترجمتها.

(١٤١)

* وهذه القطعة أيضا قد تكررت باختلاف يسير من الكلمات، وهي قطعة رقم ٨٣ وقد مرت بنا ترجمتها.

(١٤٢)

- * والقطعة هذه هي قطعة ٩٣ ولكن باختلاف الكلمات كما سنري.
- ١- (والشعر على لسان المرأة) ولقد طالت الليالي في غياب الحبيب الصادق.
- ٢- وقد تساقط حمي و لم يبق مني غير هيكل عظمي وإن عظامي قد بليت و تسمع صوتها المؤلم عند التحرك.
- ٣- والعشق مستحيل إخفاؤد، والفراق مؤلم تحمله!
- ٤- إن حبيبي راهب و أنا راهبة بينما كان يناديني بالخنونة!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير يحتاج إلى ربه الغني: مهما يكن من شئ فإني مرتبطة بك ارتباطا وثيقا أيها الحبيب!

١٢٠

(١٤٣)

(ومصاريع هذه القطعة توافق العديد من مصاريع قطعة رقم ٤٨ ويبدو كأنهما شئ واحد:)

- ١- إن عشق الفقراء مستقل دائم ولن يكون بائنا قديما!
- ٢- والفقراء يدعون لك أن لا تنسي الله جل جلاله!
- ٣- إنك، أيتها الفتاة، أراك تمازحين و تتضحكين مع الآخرين فلم هذا التستر و الاحتجاب من السادة الأشراف أو أولياء الله؟
- ٤- و أراك لا تتحدثين إلى مولاك فما هذا الكبر والغرور؟!
- ٥- ولقد تلاقت العيون الأربع تلاقيا متلاصقا فلماذا هذا التباعد والتقاطع إذن؟!
- ٦- وأن الأودية كلها سالت حافلة فمن أين هذا الجفاف فيما بينها؟!
- ٧- و أراك تأكلين زبدة و حليباً بينما تقدمين للفقراء خبزاً بائناً! أي تؤثر نفسك على الدراويش و الفقراء!!).
- ٨- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: ما دام الإنسان لا بدله أن يموت فلم هذا الكبر والغرور كله؟

(١٤٤)

(و مصراع القطعة الأول هو بعينه المصراع الأول للقطعة ١٣):

- ١- إن ذراعي في عنق حبيبي، ولا أستطيع أن أقول له خل ذراعي!
- ٢- إن حب الله في قلبي قد أصبح سكرًا مثل سكر الذين يتعاطون الجرو!

٣- ولا متعة في حياة الإنسان إذا خلت من ذكر اسم الله جل جلاله:

٤- ويقول لك (حسين) الفقير المحتاج إلى الله الغني: عليك أن تكون على صلة وارتباط مع الله جل جلاله بعبادته و ذكره!
(١٤٥)

(مصاريع هذه القطعة توافق مصاريع قطعة رقم ١٠٥ ولا جديد في هذه القطعة غير ما يأتي من المصراعين وهما في مكان المصراع السادس من قطعة رقم ١٠٥):

١- أنادي حبي هائمة باحثة عنه والحبيب معي ، ولكن أقول ذلك لمن؟

٢- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: انظر إلى حال المساكين! ولكن من الذي أخبره بذلك؟!
(١٤٦)

(و هذه القطعة كأنها تكرر لقطعة رقم ١٢٧ باختلاف في الكلمات).

١- يا حبيبي! وقت إعداد اللغات النسيجية قد انقضي (لم يبق لديك المزيد من الوقت للأعمال الصالحة، والحديث على لسان المرأة) ليلا ثم أعددت النسيج!!).

٢- أنت تغزلين في ظلام الليل وكذلك و تسرحين النسيج ليلا كما أنك تر تبينه في زاوية مظلمة (أي تقوم بأعمالك في الظلام خفية!!).

- ٣- فإن أخطأت في نسيج واحد فإن مولاك لن يقبلها أبدا (لا يذهب بك الظن أن أعمالك السيئة الخاطئة لا يطلع عليها أحد!!)
- ٤- هذه الحياة الدنيا بضعة أيام ثم يشتد الندم على مافات!
- ٥- فإذا جاء الأجل فلن يتأخر أبدا، ولا فرق هناك بين الغني والفقير أو الملك والأمير!
- ٦- سواء كان جديدا (أى شابا) أو قديما (أى عجوزا) أو نصفا (بين الشباب والشيخوخة) فالموت آت على الجميع لا محالة!
- ٧- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى مولاة الغني: الموت لا ينظر إلى المصالح المؤقتة فالإنسان يموت دون مصلحة أو فائدة.

(١٤٧)

(و يبدو كأن القطعة هذه إنما هي المصاريح المتكررة من قطعة رقم ٢٥).

- ١- يجب أن نبقى مع مولانا الحبيب!
- ٢- و نتحمل زجره و توبيخه و تفريطه و إفراطه مطمئنين راضين بذلك!
- ٣- ولا نقول له أف حتى ولو قطع أعناقنا!
- ٤- و شجرة حبه (سبحانه و تعالى) قد زرعت في صحننا (أي قلبنا) و ننتفع به!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: علينا أن نرضى بما قسم الله لنا من الحظوظ!

١٢٣

(١٤٨)

(والقطعة تشبه قطعة رقم ٩٩ بتغير يسير في الكلمات).

- ١- إنني أنا الواعظة التي توصي طفلا صغيرا (أي قلبا غير ناضج).
- ٢- ولقد جئت له بدواء ولكنه لا يفيدته وقد أتعبت الطبيب بسوالي عن مرض قلبي! (قد ذهبت إلى العديد من العارفين لدواء قلبي هذا).
- ٣- راح السواد (شبابي) وحل البياض (أي الهرم) وقد بكيت كثيرا على وقت قد مضى (ولات حين مناص!!).
- ٤- و أنا في مواجهة الأخطار الخمسة (من الشهوات والأطماع) من الأثمار ولا أستطيع أن أعيب الملاح (أي المرشد)!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: إننا لا نملك شيئا من قضاء الله وقدره!

(١٤٩)

- ١- (بعض المصاريح تشبه مصاريح قطعة رقم ٩): إن أزقة بيت أبيك، أيتها الصديقة، سوف تكون حلما بالنسبة إليك!
- ٢- ولقد تطير الفراشات من عند زهرة الشجرة و أزهارها و أفنانها (أي سوف تفارق الأرواح أجسامها) يوما ما!
- ٣- ولقد بحثت عنها في البوادي والأودية و في كل شجرة من الأشجار فلم أرها أي أثر (كأن تلك الأرواح لم يكن شيئا مذكورا).

- ٤- ولقد كانت كثيرة كاثرة، جاءت فانتظرت ثم راحت حيثما
تفقدتها ربها الحق!
- ٥- ولم تؤخذ الليالي في الحسبان غير التي أنفقت في ذكر الله
الحبيب جل جلاله!
- ٦- لا يعرف الألم إلا الجسد الذي يعاني منه، وأما بقية الأجساد
فلا علم لديها غير ما سمعت (لا يعرف مضض الألم و وطأته
إلا الذي يُبتلى به).
- ٧- ويقول (حسين) الفقير المفتقر إلى مولاه الغني: قد تعذبت
بفراقك يا رب!

(١٥٠)

- ١- إن الأنفاس التي يتنفس بها الأحياء هي وحدها في الضوء
المعلوم و أما لحظات ما بعد الموت فلا يُعلم عنها شيء إطلاقاً!
- ٢- غير أن أربعة رجال قد رفعوا الهودج (أي الجنازة) فأبلغوا
العروس (الميت) إلى أصهارها (أي المقبرة!).
- ٣- وحينئذ في بيت الأصهار (داخل القبر) سوف تطعن في
العروس حماقتها و أخوات زوجها (أي ملائكة الحساب) قائلة:
هذه التي قد جاءت حيث لامهرلها ولا دوطة (أي الميت ليس
لديها شيء من العمل الصالح!).
- ٤- القبر المسكين يرتفع صوت من داخله كأن الناس يحفرون
بالمعاول! وذلك مما يخوف الميت!

١٢٥

- ٥- ويقول (حسين) الفقير المسكين: لا بد أن نفارق الدنيا يوما ما وذلك مما قدر الله الواحد القهار بقلمه وقضائه!

(١٥١)

- ١- عليك أن تستعد للسفر أيها الإنسان الغريب! (وراجع قطعة رقم ٥٤).

- ٢- فهذه الدنيا ليس مقامك لأن دارك هو القبر المسكين الذي لا يزيد من ثلاثة أذرع و النصف فقط فذلك هو ملكك أيها الإنسان!

- ٣- المعابد الرفيعة وشرفاتها الذهبية و أبوابها العالية سوف تفارقها.

- ٤- والثروات التي تفتخر بها إنما هي ملك غيرك من الناس بعدد!

- ٥- عندما جاءبك القضاء، جئت، وعندما دعاك ربك، غادرت مسكينا لا يملك حولا ولا طولا!

- ٦- تذكر أيها الإنسان سوف يحاسبك الرب فعليك أن تستعد له استعدادا.

- ٧- ويقول (حسين) الفقير لربه: لا بد لك أن تفارق الدنيا يوما ما فعليك أن تموت قبل أن تموت!

(١٥٢)

- ١- (المصراع الأول والثاني لهذه القطعة يوافقان نظيرهما في قطعة

رقم ٨٢) لن تعود إلى الدنيا ولن يزدهر في الربيع كما أن شهر الأمطار لا يستمر ولا يدوم!

- ٢- إن روعة الشباب و رونقه لبضعة أيام فلماذا تغتر بهذا الكذب!؟
- ٣- إن دار أبويك بضعة أيام (الدنيا فانية!)، ولا بد أن تذهب إلى بيت أصهارك أي الآخرة!
- ٤- و يقول (حسين) الفقير المحتاج إلى مولاه الغني: مأواك هي البادية!

(١٥٣)

- ١- البذي ييكي، لاينام!
- ٢- وذلك لأن الذي يعاني من الآلام و يتأوه، هو الذي ييكي ليل نهار!
- ٣- وكيف يمكن لأحد أن ينام وهو على مضجع من أشواك الفراق!؟
- ٤- إن جوانب ملابسى الأربعة قد تلطخت بالوحل فمن الذي يستطيع أن يغسلها (أي أنه قد غرق في الذنوب و في حاجة مرشد يطهره منها!).
- ٥- ولكن دواء آلامك و ذنوبك يوجد في صدرك و يمكن أن يحضره أحد من الأطباء الخبراء (أي المرشدين الكاملين).
- ٦- ويقول (حسين) الفقير الرباني: سوف يحدث ما قدر الله وقضي فيه!

(١٥٤)

- ١- حسيناہ !
- ٢- أنست " فجل أية حديقة" (أي مالك خلفية من القوة والمكانة أو ما هو الركن الشديد الذي تأوي إليه أنت يا حسين!؟).
- ٣- فالحدائق فيها الياسمين واللوتس و أنت (ياحسين) أيضا من بينها زهرة. (أي هناك العديد من المتصوفين العارفين غيرك و أكبر و أحسن منك و أنت أحقرهم!).
- ٤- الدنيا كذبة و غرورها أكذب منها و لكنك ترى الدنيا و أهلها في غرور كاذب و فخر زائف!
- ٥- فعليك يا (حسين) أن تعرف نفسك ومكانتك و اترك الكبير والغرور واختر التواضع والحلم!

(١٥٥)

- ١- اختر الحبيب أو رأسك (لأن العاشق الصادق يضحي برأسه في سبيل عشيقه و حبيبه!).
- ٢- فإذا كنت عاشقا صادقا فاترك الحيل لإنقاذ رأسك و بقاءه!
- ٣- ومن أجل الشفاه الحمراء الموعودة، اصعد للمشائق وضعها في عنقك ثم خذ هزة من هزات الأرجوحة!
- ٤- فالذين هم صادقون في حبههم يتدرون شفاه الحبيب وصدقهم هذا هو الذي سوف ينقذهم!
- ٥- يا (حسين!) من عرف الحق فقد اكتمل عشقه و حبه ، و هو و أمثاله سوف يلقون حبيبهم الحق!!

(١٥٦)

- ١- و اعرف نفسك أيها الإنسان! (فمن عرف نفسه فقد عرف ربه!).
- ٢- لأنك إذا كنت قد عرفت نفسك أيها الإنسان فإن عرفان الحق واللقاء به سهل جدا!
- ٣- مهما كان قصر كعاليا، ومهما كانت المضاجع الذهبية لينة مريحة فهي كلها خراب و مقبرة، إذا لم يكن الله قد بارك فيها!
- ٤- ولن يعيش أحد هنا ليبقي فلم هذه الحيل الملفقة أيها الإنسان!
- ٥- ويقول (حسين) الفقير الرباني: هذه الدنيا كلها فانية زائلة أيها الإنسان! (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

(١٥٧)

- ١- (وقارنوها بقطعة رقم ١٢٢) أيها المولى القاهر الجبار شرفي بيدك!!
- ٢- إن أهلي قد صبغوا يدي ورجلي بالحنا ثم أجلسوني على مصطبة العروس (أي أعدوا كفني وجنازي!).
- ٣- وحماتي و أخوات زوجي كلهن يطعن في حيث جئت دون دوة و ثروة! (أي لا أملك شيئا من الحسنات، فالملائكة يضايقوني عند الحساب!).

- ٤- وظل قلبي يبكي دائما كما أن البدن أيضا آذاني (حيث كان النفس تتوق إلى المعاصي والبدن يشاق إلى الأطعمة!).
- ٥- وأن حقيبي للأعمال كانت طينة حيث احتفظت فيها بحسناتي!
- ٦- وقد أعددت لفة من النسيج في الحقيبة، وجاء الغراب فاختطف اللفة (لفة النسيج هي الحسنات، والغرب هي النفس الأمارة بالسوء).
- ٧- الليلة مظلمة والزقة فيها وحل، بينما لقيت الحبيب الشرطي في هذه البيئة نفسها!
- ٨- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الغني: وهذا ما كنت أقدره و أفكر فيه!

(١٥٨)

- ١- (وقارنوها بقطعة رقم ٧٧) و أخبرني أيها الإنسان ما هو قلبك ومن هو وسيلة القلب!
- ٢- وقد خلق العبد للعبادة بينما أنت تبحث عن المعاصي و تعدو وراءها!
- ٣- فالقلب شئ والفم شئ آخر، وهذه الدنيا هي مجال الذهاب والإياب!
- ٤- إن (حسين) فقير والدنيا قافلة تأتي وتذهب!

(١٥٩)

- ١- تكاد الشمس تغرب أيتها الخرقاء!

١٣٠

- ٢- إن الفتيات إما قد ملأن جرارهن أو أوشكن يملأن أو تأخرن
عن العمل! (الناس إما قد اكتسبوا القدر المطلوب من
الحسنات أو يكادون يكتسبون أو تغافلوا فتأخروا عن
اكتساب شيء من الحسنات!)
٣- ومالك و شأن الآخرين؟! عليك أن تهتم بشأنك!
٤- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى ربه الجليل: إنه لن يعود أحد
إلى هذه الدنيا مرة ثانية:

(١٦٠)

- ١- هذه الدنيا كلها سائلة و أنت المعطي يارب!
٢- فمنهم من يسأل فيقول: اعطني إناء! اعطني خشبة! أعطني
حجرة حيث أشرب البنج!
٣- اعطني غربالا! أعطني شطة! اعطني لونا جميلا دون أن أطلب
منك!
٤- أعطني زهرة الأفيون! اعطني إناء من الحديد! اعطني إناء من
الطين مليئا بالسكر!
٥- أعطني علما! اعطني ذكاء! أعطني كاهنا أرافقه (فالكل سائل
حسب ظروفه!).
٦- ويقول (حسين) الفقير المحتاج إلى الله عز وجل: وهذا ما هو
يطلبه هذا الفقير!

(١٦١)

- ١- ولاستضافة الأحياء لا بد من غربلة الدم بالقلب!

- ٢- فقد نزعت قلبي فجعلته قطعاً، ولكنها لا تليق بشأنك يا رب!
- ٣- ولا أملك شيئاً غير كأس من الماء!
- ٤- قد نمت في المضجع ولكنني لم أسترح لأن الفراق القاتل يعذبني!
- ٥- أكتب الرسالة فأرسلها إليك يا حبيبي! فعليك أن تعرف أن فيها حرفاً من قلبي!
- ٦- الليل آلام والنهار تعب والآن قد جئت أنت بمقراض من العيون!
- ٧- حبذا لو رجعت لكي تعرف المسكينة تعاني من فراقك!
- ٨- يفعل الحبيب كما يشاء لأن دستور العشق غريب!
- ٩- أفكر فيك ليل نهار، أما أنت فافعل كما تشاء!
- ١٠- إنني هائمة على وجهي من أجلك و أبحث عنك في البوادي والصحاري!
- ١١- العيون الباكية تستغيث و تقول مشيرة إلى: ما ذنب هذه المسكينة.
- ١٢- قد تم الاتفاق ضدي بين الآلام والمصائب ولم يبق لي قل ولا جل من المساعدين!
- ١٣- ولا أمل لي الآن إلا فيك فالرجاء أن تعين هذه الحقيرة المسكينة!
- ١٤- ويقول (حسين) قولاً سديداً: إن نداء المنكوبين و دأبهم غريب جداً.

١٣٢

١٥- والمشكلة أنني ثقيلة البدن، و أنت الأعلم بالظروف والأحوال!

(١٦٢)

- ١- إننا أيها الناس ، مذنبون فلا تقربوا منا نحن المذنبين!
- ٢- إن سكاكين العيون أشد و أخطر من جراحات السهام والسيوف!
- ٣- إن أحببنا قد سافروا وقد عدنا الآن بعد أن ودعناهم توديعا!
- ٤- و يقول (حسين) الفقير الرباني: أن صلوات الحب الوثيقة لا تنقطع!

(١٦٣)

- ١- قد أعرضنا عن جميع الطرق الأخرى كلها و اخترنا طريقك أنت!
- ٢- الإنسان يجول ويدور، يقترب و يتجنب و أخيرا تراه يبكي!
- ٣- عليك أن تدرك الآن فالعقبات صعبة والطريق و عر خطير!
- ٤- اترك الكبير و اختر التواضع لكي يعرف الطريقة الصوفية.
- ٥- ولا طوفان ولا سيل الآن في الأنهار، فكن ملاحا وجدف السفينة!
- ٦- و يقول (حسين) الفقير المسكين: سيكون ما قدر الله وقضي به!

(١٦٤)

- ١- هذا هو حسين الحائك!

١٣٣

- ٢- ذلك الذي لم يخطب ولم يتزوج أبدا.
- ٣- إنه لم يعين تاريخ زواجه يوما ولم يكمل عقدة النكاح له!
- ٤- وليس هو ساكن في منزل كما أنه لا يسمى مسافرا.
- ٥- وأنه ليس بمؤمن ولا كافر، وقد لكنه بقي كما كان!

(١٦٥)

- ١- قد أدركت! قد أدركت! قد أدركت حبيبي!
- ٢- العرش والكرسي واخواء والماء، إنه سبحانه و تعالى في كل مكان!
- ٣- وقد قيل إنه بكل شيء محيط، كما قال، وقد سمعنا ، بأنه كان كنزا مخفيا!
- ٤- ويقول (حسين) إن هذا السر الخفي قد اطلعنا عليه الشيخ جلال!

—*—*—*

© rasailojaraid.com